

السند في الفلسفة

3AS

للشعب:

- العلوم التجريبية.
- الرياضيات.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

إهداء:

- إلى كل طالب علم,
- إلى والداي العزيزين,
- إلى أستاذتي "شقرون" في مادة الفلسفة.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

● تقديم كلمة المؤلف:

الحمد لله الذي علَّم بالقلم, الحمد لله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم. و الصلاة و السلام على إمام الهدى و نبي الرحمة, نبينا محمد و على آله و أصحابه و من سلك سبيلهم إلى يوم الدين. و بعد:

لما رأيت من الطلبة العزوف عن مادة الفلسفة عامة و كتابة المقالات خاصة, وردت إلى ذهني فكرة تدوين ما تيسر من المقالات حسب المنهاج التعليمي لوزارة التربية و التعليم. أولى طلائع الفكرة التي اجتاحتني كانت عندما عثرت على جملة من أوراق المحاولات التي كنت أصنف فيها المقالات الفلسفية, فقلت لنفسي ما الفائدة منها إن بقيت مكدسة؟ و عملا بما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم [خيركم من تعلم القرآن و علمه] و رغم اختصاص الذكر هنا بالقرآن إلا أنه أوسع من ذلك فالتعلم ثم التعليم يشمل جميع النواحي المعرفية. فكانت المقالات تعرض أهم الأفكار مدعومة بأقول علماء و فلاسفة أي يمكن استخدامها لترتيب الأفكار و الانطلاق منها لبناء مقالات أكثر شمولا لأن الهدف الأول هو تنظيم أفكار الطلبة. كما اعتمدت على منهجية متواضعة تهتم بشرح الدرس على شكل مقال جدلي يمكن الانطلاق منه لبناء مقال استقصائي في حين أن المقالات التي تعتمد المقارنة دونتها مباشرة حسب منهجية المقارنة. و كان الطموح الأسمى هو جمع شتات المادة نظرا لتشتت أفكارها على مختلف المصادر كما تعمَّدت ترك موضوعات أخرى للطلبة من أجل البحث عنها و تدوينها بنفس المبدأ.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

أتمنى أن يستفيد من عملي هذا الطلبة المقبلون على اجتياز امتحان الباكالوريا, و أن يستحسنه الأساتذة. كما أعتذر عما يمكن أن يكون في عملي هذا من أخطاء وردت دون قصد مني والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان.

و في الختام لا يسعنا سوى أن نقول ما ورد في كتاب الله عز وجل [لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ] سورة البقرة الآية 286.

- **قائمة المصادر:**

- الكتاب المدرسي للقسم النهائي للشعب العلمية و التقنية [الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2008/2007.
- كتاب السامي في الفلسفة للأستاذ رمضان بوحبيلة [منشورات نوميديا].
- مقالات أستاذتي في مادة الفلسفة "شقرون ز ".
- أقوال فلسفية لسلسلة كليك باك للأستاذ أوشان محمد.
- و مراجع أخرى إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة و مواقع على الأنترنت.

أعتذر مجددا من إمكانية ورود الأخطاء و كذا اقتباسات مباشرة نظرا لقصور معرفتنا في هذا المجال الثري.

عن الكاتب:

-لعناني شمس الدين.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- طرق كتابة المقالة الفلسفية [ضمن البرنامج]:

الطريقة / المراحل	الطريقة البديلة	المقارنة	الاستقصاء بالوضع
1- المقدمة: وهنا يطرح الطالب الإشكالية.	-مدخل عام تضبط فيه المفاهيم و تمهد لطرح الإشكال. -العناد الفلسفي: تبين فيه تصارع طرفين حول مسألة ما. -طرح المشكل: هل..أم..؟	-مدخل عام تضبط فيه المفاهيم. - الحذر من المظاهر و تؤكد فيه على امكانية الخلط بين مفهومين. - طرح المشكل: ماطبيعة العلاقة بين...و....؟	-مدخل عام تضبط فيه المفاهيم. -الفكرة الشائعة: وهي نقيض الأطروحة. ثم تعرض الأطروحة التي يجب الدفاع عنها. طرح المشكل: كيف يمكن الدفاع عن الفكرة
2-العرض: و فيه يحاول الطالب عرض مختلف المواقف ثم يركب بينها و يعرض رأيه الشخصي.	-عرض الأطروحة و حججها ثم نقدها. -عرض نقيض الأطروحة وثم نقدها. -التركيب إما بالتوفيق بين الرأيين أو تجاوز أحدهما ثم بيان الرأي الشخصي.	-عرض مواطن الاختلاف . - عرض مواطن التشابه. التركيب بذكر زوايا التداخل مع إبراز الرأي الشخصي.	-عرض رأي المدافعين عن الأطروحة وحججهم. -عرض رأي الخصوم ثم نقد حججهم. - العودة للدفاع عن الأطروحة بحجج شخصية.
3- الخاتمة: يتوصل فيها الطالب إلى حل المسألة.	-مخرج عام يؤكد فيه الطالب أهم ما ورد في التحليل. - حل المشكلة باستنتاج نهائي اعتمادا على ما توصل إليه عند التركيب.	-مخرج عام. -حل الإشكالية بصياغة الحل النهائي الذي يضبط طبيعة العلاقة	-مخرج عام. - حل الإشكالية من خلال التوصل إلى مشروعية الدفاع عن الأطروحة.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

الإشكالية الأولى: السؤال بين المشكل و الإشكالية.

المشكلة الأولى: بين السؤال العلمي والسؤال الفلسفي.

المشكلة الثانية: بين المشكلة والإشكالية.

المشكلة الثالثة بين العلم و الفلسفة.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المشكلة الأولى: بين السؤال العلمي و السؤال الفلسفي.

1/ طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

خُلِق الانسان, وقُدِّر له أن يعمر في أرض تختلف فيها مظاهر الوجود, وتتعدد فيها الأسرار والنواميس الغامضة المثيرة للحيرة والجالبة للتساؤل . فالسؤال ما هو إلا نتيجة حتمية لغريزة حب التطلع و هو استدعاء للمعرفة لأجل القضاء على الجهل والضلال.

- و باختلاف مجالات الحياة ومواطن الاستفسار تتنوع الأسئلة وتتمايز في طبيعتها فمنها ما يكون:

-مبتذل سهل الجواب كقولنا حين نلتقي بمعارف جديدة: (ما اسمك؟).

-مشكل انفعالي صعب الجواب يثير القلق والحيرة, و هذا الصنف بدوره ينقسم إلى قسمين:

1- السؤال العلمي.

2-السؤال الفلسفي.

من هذا التصنيف ينبثق مصطلحين بارزين هما العلم و الفلسفة فأما العلم فهو مجموعة من القوانين و النظريات التي توصل إليها العلماء عن طريق اتباع خطوات المنهج التجريبي 'البحث العلمي' وغالبا ما تحظى نتائجه برضى جميع العقول. ومن أمثلة القوانين العلمية الراسخة في الفيزياء: قانون الجاذبية لنيوتن وقانون الدافعة لأرخميدس. أما الفلسفة فهي على اتفاق الفلاسفة: تساؤل نقدي بنَّاء يتناول مختلف مظاهر الوجود, مثل دراسة الفضيلة [ماهيتها؟ مجالاتها؟ أسرارها؟].

- **الحذر من المظاهر و ضبط المشكلة:**

من هذا المنطلق وجب علينا عدم الخلط بين السؤالين, فكونهما سؤالين انفعاليين يستدعينا إلى تحري طبيعة العلاقة بينهما: ما طبيعة العلاقة بين السؤال العلمي والسؤال الفلسفي ؟

2/ محاولة حل الإشكالية:

1- مواطن الاختلاف:

- تمايز من حيث المنهج, الموضوع و النتائج:

أ- السؤال العلمي:

موضوعه: دراسة الوجود الملموس مثل: مما يتكون الهواء؟

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

منهجه: تجريبي, يقول كلود برنارد[التجريب هو الوسيلة الوحيدة التي نمتلكها لنطلع على طبيعة الأشياء الخارجة عنا].

نتائجه: دقيقة، فمبدأ الحتمية الذي يقتضي أنه إذا توفرت الأسباب تحصلنا على النتيجة وقواعد الاستقراء جعلت القوانين المستنتجة يقينية نسبيا مثل: درجة تجمد الماء و غليانه. قال راسل[العلم ما أعرفه والفلسفة ما لا أعرفه].

ب- السؤال الفلسفي:

موضوعه: عالم الميتافيزيقيا, الوجود المطلق هو مادتها مثل الحرية و الفضيلة. يقول سبنسر [العلم هو المعرفة الموحدة جزئيا أما الفلسفة فمجالها الميتافيزيقيا].

منهجه: التأمل العقلي المجرد من المحسوسات, يقول أرسطو [إن الفلسفة هي بحث في الوجود من حيث ما هو موجود]. إنَّها تسعى للبحث عن الأسباب الأولى فهي علم المبادئ والعلل الأولى للوجود حسب ما قاله أرسطو.

نتائجه: غير يقينية, وكل جواب يتحول إلى سؤال حيث يقول ياسبيرس [إن الفلسفة رغم جهد آلاف السنين لم تنجح في الوصول إلى أسئلة برهانية, إن الأسئلة في الفلسفة أكثر أهمية من الأجوبة, وكل سؤال يتحول بدوره سؤالا جديدا].

- اختلاف في اللغة والرموز المستخدمة لصياغة النتائج:

أ- السؤال العلمي:

عن طريق طرح السؤال العلمي يجتهد الإنسان لحله وصياغة العلاقات التي تربط بين الظواهر المدروسة بلغة رمزية رياضية فكما يوضح غاليلي [إن الكون مكتوب بأحرف رياضية]. فكل القوانين العلمية تؤكد هذه الفكرة.

ب- السؤال الفلسفي:

هذا الصنف من الأسئلة لا يصل إلى حقيقة ثابتة ولغته وصفية وترتبط بما يجب أن يكون أي معياري [الأخلاق, المنطق و الجمال] أي أنها تصل إلى ما يستحسن فعله.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- بالنتائج العلمية تقتنع العقول وتتفق على خلاف الفلسفة حيث تتسبب نتائجها في نشوء مناهج و مذاهب جديدة.

2- ***مواطن الإتفاق:***

- كلاهما تعبير عن استفهام يحمل موضوعا غير معروف يطرحه الإنسان.
- كلاهما يتناول الموضوعات والمسائل وفق خطة بحث و يتبع منهجية تنظم مراحل الإستكشاف و التحقيق.
- كلاهما نتاج تفكير إنساني ويساهمان في إدراك الذات كما يقول ديكارت [أنا أفكر إذن أنا موجود].
- كلاهما يعبر عن سعي الإنسان للتخلص من جهله و إرضاء لغريزة حب التطلع والفضول يقول أرسطو [إن البشر جميعا بحكم طبيعتهم يسعون إلى المعرفة].
- كلاهما يعبر عن محاولات الإنسان للتحرر من قيود الأفكار العامية السائدة في المجتمع و بلوغ نتائج برهانية ومعارف منطقية مثل ما حدث مع غاليلي حين رفض التسليم بأن الأرض مسطحة فاخترع التلسكوب و تأكد أن الأرض دائرية الشكل.
- كلاهما يعبران عن لحظة انفعال و دهشة مثل اندهاش العالم كلود برنارد من بول أرانبه الذي أصبح يظاهي بول آكلات اللحوم ما دفعه للإستفسار عن ذلك و البحث عن علته حتى بلغ النتيجة اللتي تقول [كل الكائنات حين تجوع تتغذى على مخزونها الداخلي أي تأكل من ذاتها].

3- ***التداخل و التركيب:***

- الفلسفة أم العلوم فالمشكلات الفلسفية تحولت إلى مشكلات علمية عبر العصور يقول إنجلز [إن العلم نشأ في أحضان الفلسفة].
- الفلسفة تنقد وتهذب العلم و توجهه يقول إنجلز [إن الفلسفة حية دائما في العلوم ولا يمكن أن تنفصل عنها].
- الأسئلة العلمية تُوَّلد أسئلة فلسفية يقول مارتن هايدغر [تظهر الفلسفة في المساء بعد أن يكون العلم قد ولد في الصباح و قد قضى مسافة يوم طويل]. وهذا لأن العلم يعتبر محلا للفلسفة من خلال تقديم تساؤلات جديدة.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

3/ الخاتمة:

- **الرأي الشخصي:**

الإختلاف رحمة وبين السؤال العلمي و الفلسفي نقاط اختلاف عديدة توحي بأهمية ذلك ليدرس الإنسان الظواهر المختلفة بما يناسبها فماهو حسي قابل للتجريب يدرس بمنهج التجريب وما هو غير ملموس حري بالفلسفة أن تدرسه وتهذبه و مع المحاولات المتكررة و السعي للحقيقة يتكامل كلا السؤالين و يتداخلان للوصول للمعرفة التي ترضي عقل الإنسان الباحث.

- **المخرج العام:**

العقل مشكك يقول سقراط [العقل هو الذي يجعل الوجود وجودا واضحا و مدركا بدون شكوك].

العقل يدرك, يقول الكندي [العقل جوهر بسيط مدرك الأشياء بحقائقها].

فالعقل دائما و أبدا يسأل و يتحرى يقول ريكو [البحث حقيقة مشدودة بين تناهي تساؤلي و انفتاح الوجود].

- **حل الإشكالية:**

كما أكد أوغست كونت [التفكير العلمي الوضعي قد سبقه و مهد له التفكير الميتافيزيقي].

السؤال العلمي يحتاج إلى السؤال الفلسفي الذي يوجهه و يفتح له آفاق الإكتشاف ***إذن طبيعة العلاقة بين السؤال الفلسفي و السؤال العلمي هي علاقة تكامل وظيفي.***

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

1/ المقدمة:

- **المدخل العام:**

الإنسان قصبة مفكرة, دائما يسعى لإيجاد حلول لمختلف القضايا بطرق منطقية ومناهج تثمر نتائج ترفع عنه ستار الغموض والإبهام. قد يصادف الإنسان قضايا لا تأخذ منه الكثير لإيجاد الحل المنشود, كما أنه من الممكن أن يصادف عقبات تثير دهشته و تسبب له الإحراج ومن هذا المنطلق نستنبط مفهومين حسب درجة الدهشة التي يسببانها : النمط الأول هو المشكلة وهي في اللغة الأمر المبهم والملتبس يقول التهانوي [المشكلة هي المطالب التي يبرهن عليها في العلو و يكون من ذلك معرفتها]. أما النمط الثاني فهو الإشكالية و هي مسألة تثير نتائجها الشكوك والارتياب ويمكن أن تحمل الإشكالية الإثبات والنفي في آن واحد. من التعريفين نستشف بعض التمايز بين السؤالين وعليه جاز لنا الطرح التالي:

- **ضبط المشكل:** ما الرابط بين المشكلة و الإشكالية؟

2/محاولة حل الإشكالية:

✓ **مواطن الإختلاف:**

أ/من حيث التعريف:

- المشكلة: مسألة عامة في مجال يقبل البحث و التحري وفق أساليب و مناهج تجريبية, قد تكون[علمية مثل: ما هي أعراض مرض...؟ كيف يمكن معالجته...؟ أو إقتصادية: ماهو التضخم ؟ كيفية رفع إنتاج الشركة...؟ أو دينية...]. يقول الجرجاني [المشكل مالا يُنال المرد منه إلا بتأمل بعد الطلب].
- الإشكالية: مسألة واسعة و مترامية الأطراف يتطلب الجواب عنها الإجابة عن أسئلة عديدة يقول جميل صليبا [الإشكال عند الفلاسفة صفة لقضية لا يظهر وجه الحق فيها و يمكنها أن تكون صادقة إلا أنه لا يمكن الجزم بصدقها].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

ب/ من حيث الإستمرارية:

- المشكلة آنية ولحظية, تزول عند البحث عن حلها إما بطرق استدلالية أو علمية يقول ياسبيرس [تشعرني المشكلة بالدهشة فتدفعني للمعرفة فأحس بجهلي].
- الإشكالية طويلة المدى , يقول هايدغر [أن تطرح السؤال معناه أن تصبر و تنتظر ولو طال العمر كله].

ج/ من حيث الحلول و النتائج:

- المشكلة تصل إلى حلول مرضية لكل العقول.
- الإشكالية لا تصل إلى حلول نهائية بل يمكنها أن تضم متناقضين, يقول لالاند [إن الإشكالية حكم أو قضية قد تكون صحيحة حقيقية لكن الذي يتحدث لا يؤكدها صراحة].

د/ من حيث الدهشة أو الإحراج:

- المشكلة تثير الدهشة, يقول أرسطو [إن الدهشة هي التي دفعت بالمفكرين الأوائل إلى النظر الفلسفي].
- الإشكالية قد تثير إحراجا و يتعامل معها الباحث بكل كيانه و قد تأخذ منه وقتا طويلا مثل التساؤل عن ماهية الشعور أو غيرها من الأسئلة الفلسفية التي ماتزال قيد البحث والتحقيق.

✓ ***مواطن التشابه:***

- كلاهما بحث عن الحقيقة, يقول أرسطو [إن البشر جميعا بحكم طبيعتهم يسعون للمعرفة].
- كلاهما تساؤل و استفهام يحمل موضوعا غير معروف يدعو للبحث عن حل, يقول نيوتن [و إنني أضع موضع بحثي نصب عيني و أنتظر سطوع الأنوار رويدا رويدا].
- كلاهما يثير انفعالا في الإنسان
- كلاهما نابع من الفضول و القلق و الإثارة الناتجة من الظوهر المختلفة مما يستدعي إعمال العقل والتفكير.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

✓ ***التداخل و التركيب:***

- البحث عن حل لإشكالية يستوجب البحث عن حل للمشكلات التي تنبثق منها أي أن المشكلة تعتبر محطة فرعية لبلوغ المحطة النهائية*الإشكالية*. مثال على ذلك: هل الإنسان مسير أم مخير ؟ هذه القضية حلها يستوجب الإجابة عن : ماهي المسؤلية؟ ماهي الحرية؟ ماهو القيد؟...؟

3/ الخاتمة:

✓ ***الرأي الشخصي:***

أرى أن علاقة الإشكالية بالمشكلة تظاهي علاقة الشجرة مع أغصانها فالمشكلات أغصان لشجرة الإشكالية ومع ذلك لا يمكن أن ننسب إليهما علاقة ترادف لأن المشكلة أقل شمولا من الإشكالية فكما يقال [الإشكالية أم المشكلات].

✓ ***المخرج العام:***

التأكيد أن الإنسان يتساءل دوما إشباعا لفضوله! و مواصلته السير في درب التحدي و استكشاف العالم من حوله و محاولة منه لتلبية مطالبه.

✓ ***حل الإشكالية:***

العلاقة بين المشكلة والإشكالية هي علاقة الفرع بالأصل.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المشكلة الثالثة: بين العلم و الفلسفة:

1/ طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

إن التاريخ الإنساني مليء بشواهد توحي بمدى حب الإنسان للتطلع و استكشاف ما حوله, فظهرت الفلسفة في العصور القديمة في العهد اليوناني و التي عرفها آنذاك فيثاغورس بحب الحكمة لاعتقاده أن الحكمة لله عزو جل و لا يجوز تلقيبه بالحكيم, أما في عصرنا الحالي يتفق المفكرون على تعريفها أنها تساؤل نقدي بنَّاء يدرس مختلف مظاهر الوجود.

لكن في عصرنا الحديث, تطور العلم فازدهرت الحياة ما تسبب بالتشكيك في قيمة الفلسفة و أنها أصبحت تسير على درب الاحتضار و الهوان.

- **العتاد الفلسفي:**

تتضارب الآراء اليوم بين من ينادي بقيمة الفلسفة و عدم امكانية الاستغناء عنها و بين من يدعو إلى التغاضي عنها والاكتفاء بالعلم.

- **طرح المشكلة:**

فهل يمكن الاستغناء عن الفلسفة في عصر أضحى العلم سيده أم أنه يستحيل نكران أهميتها و دورها؟

2/ محاولة حل الإشكالية:

- **عرض الأطروحة:**

يرى الفريق الأول أن لا ضرورة للفلسفة, و حجتهم في ذلك مايلي:

1- أوغست كونت يفسر ذلك بتطور الفكر الإنساني عبر ثلاثة مراحل و هي:

أ- المرحلة اللاهوتية:و هي تفسير الظواهر بقوى الآلهة مثل البركان الذي يعبر عن غضب الآلهة.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

ب- المرحلة الميتافيزيقية: و هنا يفسر الإنسان الظواهر بقوى مجهولة أو خرافات شعبية مثل الزلزال الذي يفسر بتبديل وضعية الأرض من القرن الأول للثور الذي يحملها إلى قرنه الثاني.

ت- المرحلة الوضعية: و هي المرحلة العلمية و هنا تطور الفكر الإنساني و أصبح يفسر بالمعقول و تجاوز مرحلة التخلف الفكري.

2- الفلسفة أصبحت مجرد عبث فكري لأن كل جواب يصبح سؤالا و لا يصل الفلاسفة إلى اتفاق بل تتشتت آراؤهم فظهرت المدارس الفلسفية و تعددت فيها المذاهب ما أفقدها الدقة على عكس العلم الذي يوحد العقول على قوانين ثابتة [إن الفلسفة رغم جهد آلاف السنين لم تنجح في الوصول إلى أسئلة برهانية, إن الأسئلة في الفلسفة أكثر أهمية من الأجوبة, وكل سؤال يتحول بدوره سؤالا جديدا].

3- استقلال العلم عن الفلسفة و ما أحدثه من نتائج علمية و ازدهار واقع الناس, فكما يصف فرانسيس بيكون في حلمه المدينة الفاضلة أن العلم هو الذي يبني الحضارات, و هذا ما نلاحظه في العصر الحديث من اختصار الوقت و تقريب المسافات على خلاف الفلسفة التي أغرقت الإنسان في التخلف, يقول غوبلو [المعرفة التي ليست معرفة علمية ليست معرفة بل جهل].

4- أصبحت الفلسفة مثل الرجل الأعمى الذي يبحث عن النقطة السوداء على الجدار الأسود داخل الغرفة الظلماء, فهي تبحث في قضايا ميتافيزيقية, يقول راسل [العلم ما أعرفه والفلسفة ما لا أعرفه].

- **نقد الأطروحة:**

- هناك جوانب لا يمكن للعلم أن يدرسها, فالمنهج التجريبي لا يمكنه تشريح القضايا الميتافيزيقية مثل الفضيلة أو الحرية أو غيرهما...
- ليس العلم وحده من يدعو إلى إعمال العقل و تمجيده فهناك الدين و الفن و كذا الفلسفة التي تدعو إلى تحرير الفكر من البدع و الخرافات فقد كان أرسطو يثور ضد الفكر الخرافي عند اليونان مثل اعتبارهم لهرقل أنه إله لأن والده كان إله و أمه آدمية.
- العلم أدى إلى ظهور أمراض جديدة مثل جنون البقر كما تسبب في كسر الروابط الإنسانية .

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- **عرض نقيض الأطروحة و حججها:**

يرى الفريق الثاني أنه لا يمكن الاستغناء عن الفلسفة لأنها ذات دور فعال في حياة الانسان, و من حججهم:

1- يرى ديكارت أن الفلسفة شجرة جذورها الميتافيزيقيا و جذعها الفيزيقيا و أغصانها الطب و الميكانيكا و الأخلاق. فالفلسفة أصل العلوم فأوغست كونت يقول [التفكير العلمي الوضعي قد سبقه و مهد له التفكير الميتافيزيقي].

2- كارل ياسبرس يبين أن العلم له مجاله الخاص في حين أن الفلسفة تدرس الوجود المطلق يقول سبنسر [العلم هو المعرفة الموحدة جزئيا أما الفلسفة فمجالها الميتافيزيقيا].

3- إن الفلسفة معيار لتقدم الأمم و هي التي تميزنا عن الاقوام العمجية لأنها تعمل منهج التأمل و تصل إلى مايجب أن يكون. يقول ديكارت [إن معيار تقدم أمة من الأمم يقاس بمدى ناسها على التفلسف].

4- الفلسفة تنمية للعقل لأنها تطرح السؤال ثم تؤجل الجواب لتترك العقل في حالة انفعال متواصل مثل استمرار التساؤل عن ماهية الروح.

5- يرى باسكال أن كل تهجم على الفلسفة هو تفلسف. فالمشكك في قيمتها مطالب باثبات رأيه و هذا عين التفلسف.

6- الأسئلة العلمية تُوَّلد أسئلة فلسفية يقول مارتن هايدغر [تظهر الفلسفة في المساء بعد أن يكون العلم قد ولد في الصباح و قد قضى مسافة يوم طويل]. وهذا لأن العلم يعتبر محلا للفلسفة من خلال تقديم تساؤلات جديدة.

- **نقد نقيض الأطروحة:**

- تبقى الفلسفة عديمة المنفعة في بعض الجوانب و التي يكتفي الانسان فيها بإعمال العلم.
- قد تسير الفلسفة بالبعض إلى حد الكفر أو الإلحاد مثل ما يقول أبو حامد الغزالي [الفلسفة تدعو إلى الكفر].

- **التركيب:**

نرى أنه لكل من الفلسفة و العلم دوره الخاص, كما أن الترابط بينهما ضروري ليواصل الإنسان استكشافه لمختلف مظاهر الوجود فالفلسفة أم العلوم لأن المشكلات الفلسفية تحولت إلى مشكلات علمية عبر

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

العصور يقول إنجلر [إن العلم نشأ في أحضان الفلسفة]. الفلسفة تنقد وتهذب العلم و توجهه يقول إنجلر [إن الفلسفة حية دائما في العلوم ولا يمكن أن تنفصل عنها].

- **الرأي الشخصي:**

أرى أنه رغم الشرور التي كان مصدرها التطور العلمي [أسلحة الدمار الشامل, التلوث البيئي...] إلا أنه مايزال يبحث عن كيفية تصليح تلك الأخطاء [الطاقات المتجددة, العلوم الإنسانية و ما تقترحه من تطوير مفهوم التسامح و السلام...] و البحث عن راحة الإنسان, في حين أن الفلسفة تهذب الفكر الإنسان و تصفه له ما يجب أن يكون [المنطق, الجمال و الأخلاق] و عليه فالفلسفة غذاء للروح و العلم غذاء للجسد.

3/ حل الإشكالية:

- **خاتمة:**

تبقى الفلسفة بدون علم عرجاء و أما العلم بلا فلسفة فهو أعمى لأن الإنسان يعتمد في تكوين معرفته و تطوير حياته عن طريق العلم و الفلسفة فلا تعارض بينهما, فالفلسفة تطرح السؤال و العلم يسعى للبحث عن جوابه.

- **حل المشكلة:**

نستنتج مما سبق أنه لا يمكن الاستغناء عن الفلسفة

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- **مواضيع أخرى يرجى الإطلاع عليها:**

- هل لكل سؤال جواب؟ حلل و ناقش.
- قارن بين السؤال و المشكلة.

أفكار في تكييف المقالات:

- عند تغيير السؤال من "هل يمكن الإستغناء عن الفلسفة؟" إلى دافع عن الأطروحة التي تقول"لايمكن الإستغناء عن الفلسفة " اتبع الخطوات التالية:

1- المقدمة: تغير العناد الفلسفي إلى فكرتين و هما الفكرة الشائعة [وفيها تذكر نقيض الأطروحة مثلا: و لقد شاع بين المفكرين أن لا ضرورة للفلسفة في عصر العلم] ثم تطرح نقيض الفكرة الشائعة [وهي الأطروحة و تتمثل " لكن هناك من يرى بضرورتها و عدم إمكانية الإستغناء عنها]. ثم تطرح التساول الذي تستفسر فيه عن كيفية الدفاع عن الأطروحة.

2- العرض: و هنا تنتقل إلى عرض الأطروحة و حجبها مع الاحتفاظ ببعض الحجج لتستخدمها كحجج شخصية فيما بعد, ثم تحذف الجزء الذي انتقدت فيه الأطروحة لأنه لا يثبتها. تنتقل بعدها إلى طرح الفكرة التي شاعت و هي نقيض الأطروحة حيث تقول لكن شاع بين العلماء الفكرة التي تقول أن لا حاجة للفلسفة و حجبهم في ذلك ما يلي : تذكر الحجج و بعدها عندك خيارين إما أن تذكر كل حجة على حدى و تنقدها مباشرة أو تذكر كل الحجج ثم تدحضها كلها في الجزء التالي. بعد الانتهاء من موقف الخصوم تباشر الآن عملية الدفاع عن الأطروحة بحجج شخصية و التي كنت قد احتفظت بها سابقا من منطق الأطروحة.

3- الخاتمة: بنفس المنوال لكن تبقى منحازا نحو الأطروحة, ثم تضع الإستنتاج الذي يقضي بأحقية الأطروحة و مشروعية العمل بها و الدفاع عن مناصريها.

لهذا السبب تعمَّدت استخدام الطريقة الجدلية لأنها سهلة و يمكن الانطلاق منها لتحرير مقالات الاستقصاء بالوضع, فقط باتباع المنهج الذي ذكرته سابقا.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

الإشكالية الثانية: الفكر بين المبدأ و الواقع.

المشكلة الأولى: في انطباق الفكر مع نفسه.

المشكلة الثانية: في انطباق الفكر مع الواقع.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المشكلة الأولى:في انطباق الفكر مع نفسه:

-المقال: حول أهمية المنطق الصوري.

I/طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

تاريخ الإنسان حافلٌ بإبداعات توحي بسعي الإنسان إلى بلوغ المعرفة السليمة, ولتحقيق ذلك طالما اجتهد في وضع مناهج و أسس تنظم التفكير الصحيح, و لضمان انطباق الفكر مع نفسه كان أول نتاج فكري إنساني : المنطق الصوري بقواعده و الذي أسسه أرسطو طاليس. كان الهدف منه تنبيه النّاس و تحذيرهم من المغالطات التي يقوم بها السفسطائيون [السفسطائي هو الشخص الذي يضلل أفكار الناس باستخدام استدلالات خاطئة وهي طائفة سادت باليونان القديمة]و قد سمّاه الأرغانون آنذاك. لنتعرف أولا عن المعنى اللغوي لكلمة منطق: باليونانية: logique تدل على العقل, بالعربية: مصدر للفعل نطق أي الكلام ثم استحدثها العلماء المسلمون للدلالة على البرهان العقلي. ثانيا المعنى الإصطلاحي: عند أرسطو أطلق عليه اسم الأورغانون أي آلة العلم و صورته, أما عند الفيلسوف المسلم أبو نصر الفارابي [هو جملة القوانين التي من شأنها أن تقوم العقل و تسدد الإنسان نحو طريق الصواب و نحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات]. من كلا التعريفين نستنتج اتفاقهما على كونه جملة من القواعد والقوانين التي تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ.

-عرض الفكرة الشائعة: على الرغم من ذلك هناك من تنكّر له و ضرب دوره عرض الحائط حيث شاع بين بعض العلماء والفلاسفة أن دوره لا ينفع في ضمان سلامة التفكير أمثال: فرانسيس بيكون حيث يقول [المنطق الأرسطي ضرره على المعرفة أكثر من نفعه].

-عرض نقيضها: على خلافهم هناك من يؤيّد دوره الفعّال في توجيه الفكر نحو الصواب مثل مؤسسه أرسطو حيث يقول [المنطق علم التفكير الصحيح الذي نميز به بين القول الصحيح والقول الفاسد].

-ضبط المشكلة: وعليه لو طلب مني الدفاع عن هذه الأطروحة, كيف يمكنني أن أثبت حجيتها؟ و أجزم بسلامة رأي مناصريها؟

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

2/ محاولة حل الإشكالية:

- **عرض الأطروحة و حجيجها:**

- يرى الفلاسفة العقلانيون و أنصار أرسطو أن المنطق الصوري ضروري لعصمة الذهن من الغلط, فالمعلم الثاني أبو نصر الفارابي يبين أن الناس مفطورين على بعض الحقائق الي لا يمكن الغلط فيها لكن هناك علاقات و مظاهر لا يمكن للإنسان أن يصل إلى صوابها دون التوقف عند محطة المنطق التي توجهه نحو الصواب وأهميته تتجلى بـ:

- مبحث الحدود والتصورات: يقول أرسطو [الحدود و التصورات أبسط أدوات التفكير], بفضلها تتم المحادثات اليومية و النقاشات المتواصلة بين الأفراد, فهذا المبحث ينظم الأفكار و يوحد المفاهيم بين الناس.
- شروط التعريف الصحيح: حسب تعريف ابن سينا هو [القول الشارح], فهو دليلنا للتعريف السليم حيث يرشدنا إلى عدم التعريف بالمضادات [لا نقول الحياة هي اللاموت] حتى لا نجد أنفسنا مضطرين لتعريف اللاموت, كذلك يعلمنا التعريف بالجنس القريب لا البعيد و أن يكون التعريف جامعا لأفراد النوع مانعا لأفراد النوع الأخرى [لا نقول الإنسان حيوان يسير على قدمين فهنا لم أمنع الأفراد الأخرى التي تمشي على قدمين من الدخول في التعريف, بل حري بنا أن نقول الإنسان حيوان عاقل]. يقول زكي نجيب محمود [تعريف الشيء هو ما يدل على جوهر الشيء,الذي هو موضوع الحكم, فإذا فقد الشيء صفاته المذكورة في تعريفه فقد بطُل إمكان وجوده].
- الكليات الخمس: (تتمثل في: الجنس، النوع، الفصل النوعي، الخاصة، العرض العام) تعلمنا التفريق بين مختلف الكائنات بفضل الفصل النوعي [الإنسان فصله النوعي عاقل و الفيل فصله النوعي خرطوم يتوسط نابين من العاج].
- مبحث الإستدلال : مثل قاعدة عكس المستوي و التي تعلمنا البرهنة الصحيحة مثل [الكلية الموجبة تعكس إلى جزئية موجبة : كل الناس فانون إذن بعض الفانين ناس وهذا لضمان استغراق المحمول في الموضوع].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

و على ضوء هذه الأسس والمناهج أكد الكاتب الفرنسي فولتير مقولته [لو تمكن الناس في كل مناقشاتهم من ضبط المفاهيم و تحديد عباراتهم لاتخذت الكثير من المناقشات منعرجات أخرى و لربح هؤلاء الكثير من الوقت الضائع], أي أنه طريق نحو إرساء السلام و التفاهم بين الناس.

- مبادئ العقل التي يعملها المنطق أساسية لكشف الغموض و حصر سفاسف الكلام مثل:

- مبدأ الهوية: والذي به تمكن أرسطو من دحض هراء السفسطائيين القائل أن لا هوية ثابتة فكل الأشياء و الأفكار حسب نظرهم نسبية و متغيرة.
- مبدأ عدم التناقض: حيث لا يمكن الجمع بين الشيء و نقيضه في آن واحد [لا يمكن قول: الطفل في البيت و الشارع].
- مبدأ الثالث المرفوع: يعلمنا أن بين الشيء و نقيضه لا توجد حالة ثالثة [إما الموت و إما الحياة, بين الكذب و الصدق لا توجد حالة ثالثة].
- مبدأ الحتمية: إذا توفرت الأسباب توقعنا النتيجة [تجمع السحاب في السماء و هبوب الرياح يسمح لي بتوقع هطول الأمطار].

و قد أكد على ضرورتها لايبنتز حيث قال [مبادئ العقل ضرورية للتفكير ضرورة الأعصاب و العضلات للحركة].

- **عرض موقف النصوص مع النقد:**

- لكن يرى جمهور آخر من الفلاسفة و العلماء أن المنطق الصوري لا يعصم الذهن من الوقوع في الخطأ و كل حسب رأيه يرمي الأرغانون بأحجار الضعف و الهوان:

- الفلاسفة المسلمون و على رأسهم أبو حامد الغزالي, ابن تيمية حيث يقول: [المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي و لا ينتفع به البليد]. وكذلك جمعٌ من الفلاسفة المسلمين الذين جمعوا على قول [من تمنطق تزندق]. نظرا لفكرهم التطرفي الذي قال: بأن المنطق اعمالٌ للفكر, قد يخرج عن جادة الحق إلى أن يصل للعلة الأولى وهي " الله عز وجل " لذلك سعوا إللى تكفير كل من يعمل بذلك, وخير دليل على ذلك الفيلسوف ابن رشد حيث تعرض للانتقاد و الطرد واحراق كتبه.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-نقد منطقهم:

للرد على منطقهم نقول أولا الإسلام دين إعمال الفكر و التعلم, فأول مانزل من القرآن الكريم قوله عز وجل: [إقرأ] وكذلك وردت فيه مادة "عقل" باسمه و أفعاله زهاء خمسين مرة و ذكر أولي الألباب في بضع مواضع, حيث يقول الله عز وجل [فاعتبروا يا أولي الألباب] فالإسلام لم ينه عن التفكر وانما فقط حرم بناء الفكر على الظن و الشكوك أي ألغى إعماله في مجال الغيبيات و جعل مصدر المعرفة هنا نقليا فقط[أي بالكتاب و السنة]. و ثانيا نقول هم فقط رفضوه لأن أصله أجنبي أي علم أنتجه أناس ليسوا على دين الإسلام وحري بنا أن نرد عليهم بقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه [العلم ضالة المؤمن, فخذوه ولو من أيدي المشركين].

- الفلاسفة الحسيون اعتبروه آلة عقيمة لا يضيف أي جديد, فهو منطق نظري يهتم بالشكل و يهمل المضمون و الواقع أي لا يصلح لدراسة الطبيعة و هو منطق سكوني لا يساير تغيرات العالم:

-مبدأ الثالث المرفوع انتقده كانط بشدة و اعتبر أن بين النفي و الإثبات حالة وسطى فما بين الوجود و اللاوجود هناك الصيرورة أو التحول أي قيمة وسطى يُعبَّر عنها بالإحتمال و الإمكان.

-مبدأ عدم التناقض يعطِّل الفكر لأن ما بين السالب و الموجب ينبجس النور و الحياة صراع الأضداد الكاشف للحقيقة و العلم يتطور بفعل التناقض.

-المنطق المادي أفضل آلة لدراسة الطبيعة بخطواته: الملاحظة فالفرضية فالتجربة ثم صياغة القانون وهذه الطريقة هي التي أثمرت الثورة الصناعية و طورت العلم لا المنطق الصوري الذي ساد 20 قرنا كابحا لعجلة التطور.يقول كلود برنارد [التجريب هو الوسيلة الوحيدة التي نمتلكها لنطّلع على حقيقة الأشياء من حولنا]. فبفضله تسارعت و تيرة التطور و أصبحت العلوم تتسابق نحو إعماله و إخضاع الظواهر وفق خطواته فاستقلت الواحدة تلو الأخرى عن الفلسفة.

-نقد منطقهم:

للردّ عليهم يكفي أن نؤكد أن منهجهم في حد ذاته لا يلغي إعمال العقل و لا ينفي أهمية قواعد المنطق الصوري :

-صياغة الإشكال و طرح الفرضية يحتاج إلى الإلمام بمبحث التصورات و الحدود وسلامة التعريف.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- مرحلة الإستنتاج لا تلغي عمل العقل و تحتاج إلى مبادئ العقل و مبحث الإستدلال مثل: مبدأ الحتمية أي ما ينطبق على الجزء ضروري انطباقه على الكل كتجربة قياس درجة غليان الماء ثم تعميمها على باقي مياه العالم.

- أشهر ديكارت عداوته للمنطق الأرسطي و رفض القياس فأسس بذلك المنطق الرياضي، حيث قال [اليقين الأرسطي يقين أجوف و لا يقين سوى اليقين الرياضي].

نقد المنطق الديكارتي:

- لكن ديكارت وقع فيما حاول الهروب منه، إذ أن فلسفته المعروفة بالمنطق الديكارتي القائلة "أنا أفكر إذن أنا موجود" ليست سوى قياس أرسطي مركب من مقدمة و نتيجة ، حتى إن الرياضيات لا تستطيع تفادي استعمال بعض مبادئه مثل مبحث الإستدلال و مبدأ عدم التناقض و صرح برتراند راسل [المنطق شباب الرياضيات].

- أما كارل ماركس فانتهج المنطق المادي الجدلي القائم على السيرورة وعدم الثبات و رفض المنطق الصوري على خلفية أنه ثابت لا يتبدل.

نقد المنطق الماركسي:

- الهدف الأساسي من المنطق الصوري ليس فهم الواقع بقدر تنظيم الخطاب حتى لا يكون متناقضا ومهما كان نوع الخطاب يحتاج إلى ضبط المفاهيم و تثبيتها فكون البيضة ستصبح دجاجة لا يعطينا حق الخلط بين مفهوم الدجاجة و البيضة تبقى البيضة بيضة و الدجاجة دجاجة حتى إن كانت البيضة ستتحول إلى دجاجة.

- ***<u>الدفاع عن الأطروحة بحجج شخصية:</u>***

بعد عرض منطق الخصوم ونقده تبين لنا أن خصوم المنطق في حد ذاتهم اعتمدوا على المنطق في الدفاع عن رأيهم, وعليه أعود من جديد للدفاع عن سلامة المنطق في توجيه الفكر بحجج شخصية:

- مطلع القرن القرن العشرين تميز بوضع النظرية النسبية لأينشتاين حيث اعتمد المنهج الإستنباطي الرياضي و الذي أعمل الكثير من مبادئ الفكر و استخدم مبحث الاستنتاج.

- إرساء السلام و تحسين علاقة الأنا بالآخر تتم بحسن التحاور و التشاور أي بضبط المفاهيم وتطوير لغة الخطاب.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-القياس الحملي يخول لي أن أستنتج من مقدمتين احداهما صغرى و الاخرى كبرى بواسطة الحد الأوسط إذ لا نتاج بين سالبتين كقولنا: لا معدن بلاستيك و لا بلاستيك خشب لا تخول لنا أن نستنتج لأن الحد الأوسط فقد دوره في الربط بين المفهومين.يقول أرسطو[القياس هو الحد الأوسط].

3/ حل الإشكالية:

- **منهج عام:**

المعرفة ليس جاهزة تقدم على طبق من ذهب بل على الإنسان أن يستفسر و يسعى إليها بالعمل الدؤوب و المتواصل و بذلك أبدع مناهج و أسس رغبة في إرضاء فضوله و تلبية حاجته إذ تقول الحكمة [الحاجة أم الإبداع] ولولا العقل البشري لما كان هناك علم ولا لغة و لا تطور بل لوجدت الأرض تعمرها كتلة من الأنعام و الدوابب التي تُسيرها الغريزة لذلك قال باسكال [الإنسان قصبة جوفاء لكنها مفكرة]. فالمنطق الصوري نتاج فكري من جهد انسان أبى أن يستخف به المستخِفون و به مهد الطريق إلى بلوغ عنفوان التحضر و التقدم.

- **تبني الأطروحة:**

مما سبق نستنتج أن الأطروحة القائلة [المنطق الصوري قانون صناعي يعصم الذهن من الوقوع في الخطأ] هي أطروحة صادقة و بالتالي يمكن تبنّيها و الدفاع عنها و السير على خطى أنصارها.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المشكلة الثانية: في انطباق الفكر مع الواقع:

1- ضبط المفاهيم:

- **المنطق المادي:** أسسه فرانسيس بيكون و سمّاه الأرغانون يتّبع فيه خطوات المنهج التجريبي لبلوغ الحقيقة ثم جاء جون ستوارت مل و وضع قواعد الإستقراء.

أ- المنهج التجريبي:

هو جملة الخطوات المُنظمَّة و التي يسير وفقها العلماء للوصول إلى المعرفة الصحيحة:

1- **الملاحظة:** وهي الانتباه للظّاهرة المدروسة, تنطلق مما يحكم فيه الحّس و تقوم على التوجه إلى الشيئ في يقظة للإطّلاع عليه و تكون:

*علمية: عندما تنتبه للتعارض القائم بين الحادثة العارضة و الاعتقادات الصادقة.

*عامية: حيث تنظر للحادثة كما هي دون تبديل أو تغيير.

2- **الفرضية:** فكرة مسبقة يضعها الباحث كتصور عقلي أولي من أجل تفسير الظاهرة.

3- **التجربة:** مرحلة حاسمة في المنهج التجريبي من شأنها تحويل الفرضية إلى قانون أو إلغائها, وهي مرحلة يصطنِع فيها العالم الظاهرة مخبريا.

4- **القانون العلمي:** هو ذلك الاستنتاج الذي يتوصل إليه الباحث تتويجا للخطوات السابقة.

يقول كلود برنارد: [إن الحادثة توحي بالفكرة و الفكرة تقود إلى التجربة و تحكُمها و التجربة تحكُم بدورها على الفكرة].

ب- الأحكام المسبقة:

هي أفكار يضعها العقل و قد تتعلق بالأشخاص أو الأشياء أو الحوادث, توصّل إليها دون سند بعدي و قد تكون ناتجة عن الأعراف أو الإرث الإجتماعي أو القناعات الشخصية.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

ج- ***الإستقراء:***

1- ***الإستقراء التام:*** ينطلق من العام ليحكم على العام أي يدرس كل الحالات, مثال: دراسة كبلر لمسارات الكواكب حول الشمس .من إيجابياته: الدقة و اليقين. ومن سلبياته: يتطلب الوقت و مكلف.

2- ***الإستقراء الناقص:*** ينطلق من الجزء ليحكم على العام أي يدرس عينة و يعمم النتيجة على باقي الحالات, مثال: دراسة عن كمية من الماء تتجمد عند°c 0 إذن كل الماء يتجمد عند الصفر.

- ***قواعده:***

1- قاعدة التلازم في الحضور: أي كلما حضرت- أ –إلا وحضر معها –ب- ما يدل أن العلاقة سببية بينهما.

2- قاعدة التلازم في الغياب: إذا غابت أ إلا و غابت معها ب.

3- قاعدة البواقي: سلسلة من الظواهر **x** و سلسلة أخرى من الظواهر **y** نربط الظواهر **x** مع **y** مثنى مثنى و عند بقاء ظاهرتين إلا و استنتجنا أنه ما يبقى في **x** لما تبقى في **y**.

4- قاعدة التغير النسبي: علاقة سببية بين أ و ب.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

2-المقال الأوّل: هل التجريب مقياس كافٍ للعلم؟

I/ طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

الإنسان ذلك الكائن الحي الذي تفوّق على باقي المخلوقات بفكره المبدع و عقله المنتج ما جعله يسود الأرض و يعمرها, و ما دفعه إلى اقتفاءِ آثار العلم و السعي وراءه أملاً في تفسير الغموض الذي يغشى ما حوله من الظواهر, فتعددت المناهج التي وضعها لهذا المرام, فكان من بينها المنطق المادي كآلة يفسر بها ما حوله ينتهج فيه جملة من القواعد و يتّبع خطوات منظمة و قد عرّفه فرانسيس بيكون بالأورغانون الجديد.والذي ساهم في تسريع وتيرة التطور و تسبب في انفصال العديد من العلوم عن الفلسفة.

- **-عرض المواقف:**

وقد اختلف العلماء و الفلاسفة على تحديد دوره فمنهم من يرى أن التجريب كفيل بضمان بلوغ الحقيقة فهو مقياس كافٍ لدراسة الظواهر من حولنا و منهم من يصرح بعدم كفايته و الإنسان بحاجة لطرق أخرى أكثر نجاعة لاستنباط القوانين و فهم العلاقات بين الظواهر.

- **-ضبط المشكلة:**

و عليه بين تضارب الآراء من يجزم بكفاية التجريب كمقياس و من يؤكد وجود طرق أفضل منه جاز لنا الطرح التالي: هل التجريب مقياس كافي لبلوغ الحقيقة أم أنه طريقة غير فعالة و بها نقص ؟

2/ محاولة حل الإشكالية:

- **-عرض منطق الأطروحة و حججها:**

أنصار المذهب الحسي أجزموا بأن التجريب وحده يقود للمعرفة السليمة, يقول كلود برنارد [التجريب هو الوسيلة الوحيدة التي نمتلكها لنطلع على طبيعة الأشياء الخارجة عنا]. و حججهم في ذلك:

✓ المنهج التجريبي بخطواته الأربع كفيل بضمان سلامة التفكير و بلوغ القوانين العلمية:

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- الملاحظة: وهي الانتباه للظّاهرة المدروسة, تنطلق مما يحكم فيه الحّس و تقوم على التوجه إلى الشيئ في يقظة للإطّلاع عليه و تكون: *علمية: عندما تنتبه للتعارض القائم بين الحادثة العارضة و الاعتقادات الصادقة.*عامية: حيث تنظر للحادثة كما هي دون تبديل أو تغيير.
- الفرضية: فكرة مسبقة يضعها الباحث كتصور عقلي أولي من أجل تفسير الظاهرة.
- التجربة: مرحلة حاسمة في المنهج التجريبي من شأنها تحويل الفرضية إلى قانون أو إلغائها, وهي مرحلة يصطنِع فيها العالم الظاهرة مخبريا.
- القانون العلمي: هو ذلك الاستنتاج الذي يتوصل إليه الباحث تتويجا للخطوات السابقة.

يقول كلود برنارد: [إن الحادثة توحي بالفكرة و الفكرة تقود إلى التجربة و تحقُقُها و التجربة تحكُم بدورها على الفكرة].

- ✓ الملاحظة العلمية شرط أساسي لضبط الظاهرة و مراقبتها و يتوجب أن تكون: دقيقة, منظمة, موضوعية و خالية من المنفعة.مثال: ملاحظة نيوتن لسقوط التفاحة....
- ✓ الفرضية و هي مبدأ كل اختراع و برهنة و عليها تستند التجربة و تبنى على أسس علمية, يقول كلود برنارد[إن الفكرة هي مبدأ كل استدلال و كل إبداع, و إليها ترجع جميع أنواع المبادرة, و لا يمكن خنقها ولا ابعادها بدعوى أنها قد تكون مضرة].
- ✓ التجربة و هي الخطوة الثالثة في البحث العلمي و تعتبر المحك الفاصل في صدق الفرضية أو بطلانها, يقول كلود برنارد [لا يستطيع الإنسان أن يلاحظ الحوادث المحيطة به إلا داخل حدود ضيقة جدا, لأن القسم الأعظم منها خارج نطاق حسه فلا يقنع بالملاحظة البسيطة, بل يوسع مدى معرفته و يزيد قوة حواسه بالآلات الخاصة, كما يجهز نفسه بأدوات مختلفة تساعده على النفوذ داخل الأجسام و دراسة أجزائها الخفية]. كما أنها تسمح بتكرار الظواهر: نذكر تجارب العلماء على النباتات وفهم آلية التركيب الضوئي, تساهم في إبداع مواد جديدة كالإسمنت و البلاستيك.... و تسمح للمجرب أن يتلاعب بشروط التجربة كما يشاء مثل تجربة باسكال "الفراغ في الفراغ". وكلما كانت وسائل التجربة أكثر تطورا كلما كانت النتائج أكثر دقة, يقول باشلار[إن العلم يقاس بمدى تطور الوسائل التجريبية المستعملة لاكتسابه].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

✓ مرونة المنهج سمحت بابداع قوانين الاستقراء الأربعة لتوجيه التجربة نحو الأفضل في حالة غياب الفرضية: -قاعدة التلازم في الحضور: أي كلما حضرت- أ –إلا وحضر معها –ب- ما يدل أن العلاقة سببية بينهما, مثل:كلما توفر الماء و الحرارة كلما كانت الأمطار غزيرة.

-قاعدة التلازم في الغياب: إذا غابت أ إلا و غابت معها ب, مثل: كلما غاب أحد الشرطين: الماء أو الحرارة إلا و ندرت الأمطار.

-قاعدة البواقي: سلسلة من الظواهر x و سلسلة أخرى من الظواهر y نربط الظواهر x مع y مثنى مثنى و عند بقاء ظاهرتين إلا و استنتجنا أنه ما يبقى في x لما تبقى في y, مثل حسابات لوفرييه لجاذبية الكواكب و النسبة التي يؤثر بها كل كوكب, لتبقى نسبة أخيرة استنتج بها وجود كوكب آخر.

-قاعدة التغير النسبي: علاقة سببية بين أ و ب, مثل: كلما ارتفعت درجة الحرارة كلما تمددت المعادن.

✓ القانون و هو الصياغة النهائية للنتائج على شكل علاقات بين الظواهر.

- **نقد الأطروحة:**

- الملاحظة و التجربة تعتمدان على الحواس و هذه الاخيرة معرضة للخطأ.
- نتائجها تعتمد على الترجيح و الاحتمال و التقريب فهاهو كلود برنارد بعينه يصرح **[إن الإستدلال التجريبي يبقى دائما نسبيا و مؤقتا لأنه يمثل علاقات متشعبة هو ليس متيقنا من الإحاطة بها جميعا]**.
- صعوبة تطبيقه في بعض العلوم : مثل الفيزياء حيث تصعب الملاحظة, و البيولوجيا صعبة التجريب, العلوم الإنسانية و علم فلك تعسر فيه كل من الملاحظة و التجربة و أما الرياضيات فمستحيلة التجريب.
- غاستون باشلار يرفض التعميم الاستقرائي و يعتبره عائقا أمام تطور المعرفة العلمية, فغالبا ما يكون التعميم متسرعا و سطحيا و ساذجا فاقدا للدقة و يقدم باشلار مثالا حيا بأساتذة الفيزياء الذين يدرسون قانون الجاذبية على أساس تعميم الجزء على الكل فالملاحظة تبين سقوط الأجسام إلى أسفل, ثم يأخذون هذا كقانون عام بالتعميم, و لكن هذا غير صحيح بتاتا عند باشلار لأن

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

الأجسام الخفيفة كالبخار و الدخان و النّار تصعد إلى أعلى, ضف إلى ذلك أن الكثير يرجعون عدم يقينية العلوم لاستخدام هذا المنهج.

- **عرض نقيض الأطروحة و حيثياته:**

- يبرز هنا الفلاسفة والعلماء العقلانيون حيث يمجّدون دور العقل في الاستنباط و عدم إعمال التجريب:

✓ العقل هو أساس الإبداع و هو الذي يحلل و يفهم الوقائع يقول ويوال [إنّ الحوادث تتقدم إلى الفكر بدون رابطة إلى أن يجيء الفكر المبدع].

✓ تعدد مناهج العلوم بتعدد الموضوعات فنجد: المنهج الفرضي الإستنباطي لألبرت أينشتاين في الرياضيات و الفيزياء و يعبر عنه بالعقلانية المبدعة. فنظرية النسبية نتاج إعمال العقل و اصطناع قانون يضبط العلاقة بين سرعة الضوء و كمية المادة كميا , يقول ليون برونشفيك [إن الفيزياء دون تقدير كمي ليست إلا مجرد كيفيات لا غير]. العلوم الإجتماعية و الإقتصادية تتبع المنهج الإحصائي. علم النفس يستعمل التحليل النفسي لفرويد أما علم التاريخ فيعتمد المنهج الروائي لابن خلدون.

✓ المنطق الرياضي لديكارت يستخدم لغة الرمز, يقول أوغست كونت [الرياضيات هي الآلة الضرورية لجميع العلوم].

✓ المنطق الماركسي المؤمن بجدلية الوجود و عدم الاستقرار.

✓ المنطق الصوري.

- **نقد نقيض الأطروحة:**

- يبقى التجريب أفضل مقياس دخل في ميدان العلوم الطبيعية و حقق نتائج باهرة.

- قد لا يكون العيب في المنهج التجريبي و انما في قصور أدواتنا.

- **التركيب :**

يرجع علماء آخرون بضرورة إعمال كل المناهج و الإشادة بدورها في بلوغ المعرفة, مثل الدكتور زكي نجيب محفوظ الذي أكد أن المنطق عمارة وكل صنف من المناهج يمثل طابقا فيها, كما صرح بوانكاريه بضرورة أن العقل و التجريب يلزمان بعضهما فالمنهج التجريبي وظيفته فحص ما هو

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

مرئي و موجود و المنهج الصوري و وظيفته ضبط المفاهيم و بناء الفرضيات و المنهج الاستنباطي وظيفته اعمال الفكر لاستنتاج علاقات متناسقة غير حسية, يقول الدكتور أحمد عزت [المنهج التجريبي هو المثالي لكنه ليس الوحيد لاختبار صحة الفروض, فهناك طريقة أخرى غير مباشرة لكنها علمية تتلخص في التنبؤ], لأن المعرفة معقدة و طرقها متشابكة و لكنها في الختام تلتقي وتتحد.

- ***الرأي الشخصي:***

من الضروري الإشادة بضرورة كل المناهج و النقط الإيجابية التي أضافتها ضمن قائمة مكاسب الإنسان فالمعرفة تحبذ اختلاف المقاييس و تنوعها على اعتماد منهج واحد قد لا يلبي أغلب الاحتياجات فالتجريب مهم للنهوض بالعلوم الطبيعية و العقلانية المبدعة مهمة للنهوض بعلوم الكون و الفيزياء.

3/ الخاتمة:

- ***مخرج عام:***

في الاختلاف رحمة و تعدد مناهج البحث عن الحقيقة لأعظم دليل على العبقرية الفذة للإنسان و المنطق المادي أو المنهج التجريبي دفع عجلة النمو و أنار الدروب نحو الرفاهية و فهم الواقع و التحرر من السرطقة و التفسير الماورائي. إلا أنه حري أن يقف بجانبه مناهج أخرى تقومه و تعينه .

- ***حل المشكلة:***

إذن نستنتج أن التجريب و حده لا يكفي بل يدخل في علاقة تكاملية مع المناهج الاخرى.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

3-المقال الثاني: ما طبيعة العلاقة بين الملاحظة والتجربة؟

I/ طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

احتكاك الانسان بالوسط الخارجي يدفعه إلى إعما ل حواسه من خلال الملاحظة[مع ذكر التعريف], إلا أنه أحيانا لا يكتفي بالملاحظة فيخضع الظاهرة للتجريب[مع ضبط مفهوم التجربة].

- **الحذر من المظاهر:**

التجربة و الملاحظة خطوتان مهمتان في المنهج التجريبي, فعليه جاز لنا الاستفسار عن طبيعة العلاقة بينهما؟

- **ضبط المشكل:** ما الرابط بين التجربة و الملاحظة؟

2/ محاولة حل الإشكالية:

- **مواطن الاختلاف:**

- الملاحظة تكون تلقائية و مباشرة في الطبيعة, في حين أن التجربة تكون قصدية و في المخبر, يقول كوفي [إن الملاحظ يصغي إلى الطبيعة في حين أن المجرب يسألها و يرغمها على الجواب].
- التجربة تبسط الظواهر و تفككها إلى عناصر أولية في حين لا نستطيع ذلك بالملاحظة إذ أنها قاصرة و تعجز عن وضع تفسير للظواهر المعقدة.
- التجربة تتحكم في ظروف الظاهرة قصد التنبُّه لمختلف التغيرات و فهم الروابط بين عناصر التجربة مثل تجربة كلود برنارد على الأرانب حيث تحكم في أكلهم و قام بتجويعهم لغرض فهم العلاقة بين لون بول الأرانب و نظام التغذية. في حين أن الملاحظة لا يمكنها ذلك.
- بالتجربة نتحكم في الوقت و تكرار الظاهرة إذ أننا بالملاحظة فقط لا نقدر على تكرار ظاهرتي البرق و الرعد المحدودتين بالمكان و الزمان, يقول كلود برنارد في هذا الصدد [و نطلق صفة المجرب على من يستعمل طرق الاستقصاء البسيطة أو المركبة لتغيير أو تعديل الظواهر الطبيعة ويستحدثها في ظروف أو شروط ليس من شأن الطبيعة أن تقدمها فيها].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- التجربة تمنحنا فرصة إعادة الظواهر و فهم أعمق و بلوغ الدقة و نتبنى منهجا موضوعيا في التحليل و التفسير , على خلاف الملاحظة التي تفتقدها.
- الملاحظة نجدها عند عامة الناس في حين أن التجربة تقتصر على الباحثين.
- التجربة إبداعية و تساهم في إنتاج مواد جديدة لم تكن موجودة, على عكس الملاحظة.

- **مواطن الاتفاق:**

- كلاهما مشاهدة للظواهر و لحظة تأمل في طبيعة العلاقة الرابطة بين مختلف الحوادث.
- كلاهما يختَصُّ بهما الانسان .
- كلاهما خطوة من خطوات المنهج التجريبي.
- كلاهما يعملان وسائل و آليات تقنية كالمنظار والمجهر...
- كلاهما يهدف إلى بلوغ صياغة القانون الذي يضبط العلاقة بين الأحداث و تفسير الظاهرة.

- **التركيب:**

التجربة و الملاحظة يؤثران فيما بينهما إذ أن التجريب نوع من الملاحظة فإعادة بناء ظروف الظاهرة في المخبر يستلزم ملاحظتها من جديد.

الملاحظة لا يمكنها تفسير الظواهر لوحدها إذ تعتبر هذه الخطوة مثل الدرجة الأولى في سلم البحث والاستكشاف, تحتاج إلى التجربة لتكمل بناء التحليل المنطقي للحادث الملاحظ.

الرأي الشخصي:

حصة الأعمال التطبيقية في مادة العلوم الطبيعية تكشف لنا تكامل التجربة مع الملاحظة فمثلا حين نريد معرفة نتائج عملية التركيب الضوئي نضيف مجموعة من الكواشف لأوراق النباتات ونسجل الملاحظات فلولا عملية الملاحظة ما اكتملت التجربة فبعد مشاهدة تلون الورقة باللون الأزرق البنفسجي تحت تأثير ماء اليود استنتجنا أن النشاء هي المادة العضوية التي تنتجها النباتات خلال عملية التركيب الضوئي.

3/ الخاتمة:

إن البحث العلمي لا يمكنه الاستغناء بوجه عام لا على الملاحظة و لا التجربة فهذا النسق متكامل يحتاج إلى الملاحظة التي تحدد موضوع الدراسة و يحتاج إلى التجربة حتى يصل الباحث الى حقائق منطقية و مقنعة.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

حل المشكل: مما سبق نستنتج أن الرابط بين التجربة و الملاحظة هو رابط تكامل وظيفي.

4-المقال الثالث: هل يجب على المنهج التجريبي التخلي عن الأحكام المسبقة؟

1/طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

منذ انفصال العلم عن الفلسفة و العلوم تسعى الواحدة تلوى الاخرى لانتهاج المنهج التجريبي, والذي يهتم بانطباق الفكر مع الواقع, و بفضله ازدادت الموضوعية و تحرر الفكر الانساني من الجهل و تفسير الماء بالماء . الا أنه في بعض الاحيان يُعمِل الذاتية من خلال الأحكام المسبقة و التي نعرفها بجملة من الأفكار و الايديولوجيات القبلية.

- **عرض المواقف:**

تتضارب الآراء بين من يدعو إلى التخلي عن الأحكام المسبقة و بين من ينادي باعمالها. فبرز إلى الوجود جدال حول أهميتها في الدراسة التجريبية.

- **ضبط المشكل:**

و عليه جاز لنا الطرح التالي: هل تساهم الأحكام المسبقة بدور إيجابي في البحث العلمي؟ أم أن دورها سلبي و يتوجب التخلي عنها؟

2/محاولة حل الاشكالية:

- **عرض الأطروحة و حجيتها:**

الرأي الأول يعتقد أنه يجب على المنهج التجريبي التخلي عن الأحكام المسبقة و على الباحث رفضها و تركها لدورها السلبي في البحث العلمي.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- لأن هذا المنطق يهدف إلى تحقيق انسجام الفكر مع الواقع و اعتماد منهج التجريب المؤسس على قواعد فإذا انطلق الواحد من الأحكام المسبقة اختلت الموضوعية و هذا سيؤدي إلى التناقض مع روح الاستقراء.
- فرانسيس بيكون اعتبرها أصناما يتوجب تحطيمها لبناء المعرفة .
- يقول كلود برنارد[خير للفرد أن يكون جاهلا لا يعرف شيئا من أن يكون له أفكار تلازمه و تستبد به].

- **نقد الأطروحة:**

بالغوا في تمجيد الاستقراء رغم أن أن نتائجه حمَّالة أوجه أي أنه تعتمد الإمكان و الإحتمال.و عليه أهملوا المبادئ الفطرية التي يتوجب التسليم بها.

- **نقيض الأطروحة و حجتها:**

الرأي الثاني رجَّح أهميتها و هذا بتسليم بعض المبادئ:

- التسليم بمبدأ السببية لان ظواهر الكون مترابطة ترابطا سببيا عليا ترتبط فيه العلة بالمعلول.
- التسليم بمبدأ الاطراد و هذا يعني أن هناك تتابع متكرر بين ظاهرة و أخرى بحيث أن تكرار وقوع الأسباب يعني أن هناك مسببات تنتج عنها.
- مبدأ الحتمية الذي يبين العلاقة الضرورية بين الشروط و النتائج بحيث إذا علمنا الشروط توقعنا النتيجة.
- مبدأ الغائية و الذي يسلم بأن كل عنصر له غاية من الوجود و بمعرفة الغاية نستطيع فهم الآلية التي توصلنا للغاية مثل دور العين البشرية هي الرؤية وعليه ندرس العين البشرية باعتبار غاية البصر و فهم الآلية التي تتم بها.

هذا ما يجعل الانسان يسيطر على الظواهر و يفهم مغزاها, انطلاقا من التسليم بهذه المبادئ مسبقا.

- **نقد نقيض الأطروحة:**

التسليم بهذه المبادئ يؤدي إلى العزوف عن الموضوعية و عليه ينتج الضرر بمصداقية الاستقراء.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- **التركيب:**

إن النظرة الأحادية للأراء السابقة جعلت الوصول إلى حل للمشكلة المطروحة صعب

لأن الأحام المسبقة يجب أن يحدد معناها و أنواعها فالعالم لايستطيع الاستناد إلى آرائه الشخصية و تفسير الكون اعتمادا على عواطفه و من جهة أخرى فإن ضمان سلامة التفكير و عدم تناقضه مع الواقع تضمنه خطوات التجريب و فق اسس موضوعية يستلزم عليه أحيانا الأخذ بمبادئ عقلية أولية تدعِّمه .

- **الرأي الشخصي:**

أرى أن الإنسان يبقى كيانا في حد ذاته لا تنفصل عنه عواطفه و معتقداته و بالتالي يستلزم أحيانا الارتكاز على مبادئ التفكير كمسلمات أولية ثم العمل عل تطبيق خطوات المنهج التجريبي و الابتعاد عن الذاتية الهدَّامة.

3/ الخاتمة:

من العرض السابق نستنتج أن المنهج التجريبي لا يرفض العمل بالأحكام المسبقة رفضا مطلقا ما لم تتعدى حدود الموضوعية.

- **مواضيع يرجى الاطلاع عليها:**

- هل يمكن الاستغناء عن الفرض العلمي؟ حلل و ناقش.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-بين المنطق المادي و المنطق الصوري:

1/طرح الإشكالية:

- **مقدمة:**

حاجة الانسان المتكررة لمناهج تقوّم تفكيره و توجهه نحو فهم الواقع, دفعته إلى إبداع مناهج عديدة ما يعرف بالمنطق و الذي بدوره ينقسم إلى قسمين: ما يحرص على انطباق الفكر مع نفسه و ما يسعى لضمان انطباقه مع الواقع, يقول رايبي [المنطق هو العلم الذي يشتمل على شروط مطابقة الفكر لذاته, وشروط مطابقة الفكر لموضوعاته, التي متى اجتمعت كانت الشروط الضرورية و الكافية للصدق والحقيقة].

- **الحذر من المظاهر و ضبط المشكل:**

من هذا المنطلق قد يختلف البعض في فهم العلاقة بينهما و عليه جاز لنا طرح التساؤل:

ما طبيعة العلاقة بين المنطق المادي و المنطق الصوري؟

2/ محاولة حل الاشكالية:

- **أوجه الاختلاف:**

تتجلى نقاط التمايز بينهما في ما يلي:

1- انسجام الفكر مع نفسه يهتم به المنطق الصوري الذي أسسه أرسطو و سمّاه "آلة العلم وصورته" أما انطباق الفكر مع الواقع فيهتم به "المنطق المادّي" و الذي أسسه فرانسيس بيكون و سمّاه الأرغانون الجديد.

2- المنطق الصوري موضوعه الأساسي هو دراسة قوانين الفكر الضرورية, و تبيان القواعد الواجب اتباعها لتفادي تناقض الاحكام مع المقدمات ومنها مبادئ العقل التي أشاد لايبنتز بضرورتها يقول [مبادئ العقل ضرورية للفكر ضرورة الأعصاب و العضلات للحركة]. أما المنطق المادي فموضوعه الأساسي هو دراسة مادة الفكر و التأكد من فهم الموضوعات

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

التي يدرسها و مدى مطابقتها للواقع كما يحدد الطرق و المناهج التي يعتمدها العلماء لتحري الحقائق: [الموضوع: درجة غليان الماء, الطريقة: تجربة تسخين المياه استخدام المحرار لقياس درجة الحرارة, القانون: كل مياه العالم تتبخر عند درجة 100 مئوية].

3- المنطق الصوري لغوي " كيفي و وصفي" غير صالح للعلم و مزاياه لا تتعدى التخاطب. يقول فاليري [إن للمنطق مزايا جد متواضعة حينما يستعمل اللغة العادية]. أما المنطق المادي فهو علمي يُعمِل لغة الرياضيات و الرمز و النتائج فيه كمية [مثل قانون الطاقة لألبرت أينشتاين $[E=m*c^2$

4- المنطق الصوري عقيم لا يبدع فهو تحصيل حاصل لا يخرج عن المقدمات [كل الناس فانون, سقراط إنسان إذن سقراط فان, أي لم نضف شيئا إلى المقدة يبقى سقراط أو ابن رشد ضمن قائمة الناس المصرح بها في المقدمة], يقول غوبلو في هذا الصدد [المنطق الصوري تحصيل حاصل]. أما المنطق المادي فهو إبداعي لأنه يعمم الحكم من الخاص إلى الكل, مثال [اعماله لمبدأ الحتمية و الإطراد لأن الكون خاضع لنظام ثابت فمثلا تعميم حكم تمدد المعادن انطلاقا من : معدن النحاس, الحديد, الألمنيوم, الذهب... إذن كل المعادن تتمدد عند ارتفاع درجة الحرارة].

5- المنطق الصوري ميتافيزيقي أما المنطق المادي فواقعي, يقول مالبرنش [نترك للميتافيزيقيا البحث في العلل الفاعلة و ليكتفي العلم بمعرفة القوانين].

6- المنطق الصوري يؤمن بالثبات المطلق و الوحدة أما المنطق المادي يؤمن بالتغير و إمكانية جمع النقيضين مثل النظرية الذرية و النظرية التموجية للضوء.

- **أوجه التشابه:**

غير أن هذا الاختلاف لا ينفي و جود نقاطٍ مشتركة بينهما نذكر منها ما يلي:

1- كلاهما نتاج جهد انساني و وسيلة تسعى لتحقيق انسجام و تناغم الفكر.

2- كلاهما هدفه الابتعاد عن الأخطاء و التناقض و الحفاظ على سلامة التفكير الانساني.

3- كلاهما قائم على مبادئ و أسس واضحة و يعتمد موضوعا و منهجا خاصا به, يقول جميل صليبا [العقل هو قوة فطرية في النفس تحمل مجموعة من المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

فكلاهما له قواعد خاصة مثل: المنطق الصوري يحترم شروط التعريف و يبين طرق الاستدلال, أما المنطق المادي فله خطوات المنهج التجريبي و قواعد الاستقراء.

- **التداخل و التركيب:**

1- المنطق المادي يحتاج إلى المنطق الصوري للابتعاد عن التناقض داخل المقدمات و لصياغة مثلى للفروض و الاشكال.

2- المنطق المادي يحتاج إلى المنطق الصوري لضمان الاستقراء الناقص سليما و ذلك بإعمال مبدأ الحتمية. فالعلوم نتاج جدلية العقل و التجربة.

- **الرأي الشخصي:**

حري بنا أنا نؤكد اختلاف المنهجين لكن هناك تكامل بينها و حاجة الواحد منهما للآخر فأعظم دليل على ذلك عدم صمود فيزياء نيوتين الواقعية أمام فيزياء أينشتاين الفرضية الاستنباطية حيث مزجت بين العقل و التجريب, يقول غاستون باشلار [لا يمكن تأسيس علوم فيزيائية دون الدخول في حوار فلسفي بين العالم العقلاني و العالم التجريبي].

3/ الخاتمة:

- **المنزع العام:**

النتائج العلمية في عصرنا الحديث ساهمت في رفع المستوى الفكري للشعوب و التحرر من التفسير الساذج, وكل هذا بفضل الدمج بين المنهجين يقول راسل [إنه لمن الصعب الفصل بين الاستنتاج و الاستقراء], أي أن العالم يحتاج لإعمال عقله و فق مبادئ الفكر ليصل إلى النتائج العلمية اليقينية فكما يؤكد كارل بوبر [العمل الاستقرائي يحتاج إلى استنباط منطقي].

- **حل المشكل:**

نستنتج من التحليل السابق أن بين المنطق المادي و الصوري علاقة تكامل وظيفي.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

الإشكالية الثالثة: في فلسفة العلوم.

المشكلة الأولى: الرياضيات و المطلقية.

المشكلة الثانية:في العلوم التجريبية و العلوم البيولوجية.

المشكلة الثالثة: في العلوم الإنسانية.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

المشكلة الأولى: في الرياضيات و المطلقية.

-المقال الأول: في أصل المفاهيم الرياضية:

I/ طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

تعتبر الرياضيات أولى العلوم انفصالا عن الفلسفة وهي علم نظري مجاله المجردات العقلية [أشكال هندسة, أعداد...], أما منهجها فهو المنهج الاستنتاجي.

- **عرض المواقف:**

حول أصل المفاهيم الرياضية انتشر جدل واسع بين الفلاسفة و العلماء فهناك من يرى أنها ابداع عقلي خالص في حين يوجد هناك من يرى أنها نتاج التجربة و الاحتكاك بالواقع.

- **طرح المشكل:**

و عليه جاز لنا الطرح التالي: هل أصل المفاهيم الرياضية عقلي خالص ؟أم أنها مستقاة من التجربة؟

2/محاولة حل الإشكالية:

- **عرض منطق الأطروحة و حججها:**

يرى العقليون أن الرياضيات مستخلصة من العقل و هي قائمة بالفطرة في الفكر الإنساني:

- يقول أفلاطون[إن العلم قائم في النفس بالفطرة, و التعلم مجرد تذكر له و لا يمكن القول أنه اكتساب من الواقع المحسوس] وذلك من خلال عالم المثل الذي تجتمع فيه كل العلوم و المفاهيم و الانسان فقط يستذكرها تدريجيا فكل التعريفات و المسلمات الرياضية يتقبلها العقل و لا يمكن للواقع تجسيدها.
- يقول ديكارت [الرياضيات انما ما ألقاه الله في النفس من مفاهيم] فهو يرى أنها فطرية وهبها الله لكل الناس فقط عليهم إعمال عقلهم ليتوصلوا إليها مؤكدا بقوله [العقل أعدل قسمة بين الناس].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- أما مالبرانش فيقول [إن العقل لا يفهم شيئا ما إلا برؤيته في فكرة اللانهائي التي لديه, و أنه لخطأ خالص أن تظن ما ذهب إليه فلاسفة كثيرون من أن فكرة اللانهائي قد تكونت من مجموعة الأفكار التي تكونها عن الأشياء الجزئية بل العكس هو الصحيح, الأفكار الجزئية تكتشف و جودها من فكرة اللانهائي كما أن المخلوقات كلها تكتسب و جودها من الكائن الإلاهي الذي لا يمكن أن يتفرغ وجوده عن وجودها], فمثلا: لا ارتباط بين المفاهيم الرياضية و الواقع مثل العدد السالب و الجذر و السطح المحدب...
- عدم تماثل المكان الهندسي " الفراغ المجرد و المتجانس" مع المكان الحسي. كما يقول كانط [المكان و الزمان مفهومان عقليان].
- لا وجود للنقطة و لا المستقيم التام الاستقامة فالارض في حد ذاتها دائرية الشكل و كذلك معظم المفاهيم التي لايمكن اعتبارها و ليدة الواقع.
- الرياضيات تسعى لضمان انطباق الفكر مع نفسه أي الانطلاق من مقدمات رياضية عقلية ثم استخلاص نتائج تنسجم في مضمونها مع تلك المقدمات كحاصل القسمة و الضرب حيث ننطلق من فكرة العدد و نستنتج الناتج عقليا إذ لا حاجة لانطباقها مع الواقع.

- **نقد الأطروحة:**

- لو كانت كلها عقلية لما وجدنا اختلافا بين نيوتن و رجل الشارع و لتساوى كل الناس في اكتسابها و النبوغ فيها.
- لما لم تأتي دفعة واحدة, التاريخ يشهد بتدرجها و تعلمها عبر أطوار مختلفة.

- **نقيض الأطروحة و حجتها:**

أصحاب المذهب الحسي يرون أنها نتاج الاحتكاك بالواقع و حجتهم في ذلك:

- أصلها حسي و من فقد حاسَّةً فقد القدرة على التعلم يقول أرسطو [من فقد فقد القدرة على التعلم] لأن المعارف تتوافد إلى الحواس و تترك فيها انطباعات تترجمها إلى مفاهيم.
- جون ستيوارت مل [المعاني الرياضية من الخطوط و الدوائر التي يحملها كل واحد منا في ذهنه هي مجرد نسخ من النقط و الدجوائر التي عرفها في التجربة], فالعقل يولد صفحة بيضاء و التجربة

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

تنقش عليها ما تشاء فعلم النفس و دراسات الرضيع و البدائي تبين استخدام اليد في الحساب [اليد آلة الحساب] و استخدام العصي و الأقداح و غيرها من وسائل الطبيعة.

- من الناحية التاريخية نجد الارتباط الشديد بين حاجة الانسان المصري لحساب مساحات الأراضي و حمايتها من الضياع بعد حدوث فيضانات النيل كذلك الحاجة إلى المقايضة ولدت العمليات الحسابية. يقول ريبو [حالة الشعور التي ترافق بعض أنواع الحركات العضلية هي الأصل في إدراكنا لمفهوم الطول و العرض و العمق]. فالمفاهيم الرياضية مستقاة من الواقع تلبية لحاجة الانسان المتواصلة و رغبة في تسهيل احتكاكه مع غيره.

- **نقد نقيض الأطروحة:**

-الحواس عرضة للخطأ, و ليس بالضرورة امتلاك كل الحواس للتعلم فالتاريخ يشهد أن هيلن كيلر ولدت عمياء, صماء لكنها اكتسبت مختلف المفاهيم و تمكنت من النبوغ في العلم و إن كانت نتاج التجربة فلم لم يدركها الحيوان؟

- **التركيب:**

كحل توفيقي لهذا الجدل صرح علماء و فلاسفة آخرون أن المفاهيم الرياضية بدأت حسية ثم تطورت يقول جورج سارطون [إن الرياضيات المشخّصة هي أولى العلوم نشوءا فقد كانت حسية ثم تجردت و أصبحت علما عقليا].

-يرى غونزيث أن المفاهيم الرياضية هي نتاج جدلية العقل بالواقع [تلازم ماهو حسي مع ماهو مجرد في الرياضيات].

-بوانكاريه يشيد بدور العقل في الاستوحاء من الطبيعة مفاهيم رياضية بحتة [لو لم يكن في الطبيعة أجسام صلبة لما وجد علم الهندسة, ولكن الطبيعة بدون عقل مسلط عليها لا معنى لها].

- **الرأي الشخصي:**

أرى أن الرياضيات تطورت عبر التاريخ فمجرد ملاحظة للسلم الزمني لها نرى فكرة العدد بدأت حسية باستعمال اليد و العصا ثم طورها العرب و أبدعوا علم الجبر و الحساب ثم ابدع ديكارت الهندسة التحليلية

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

ثم ظهر التفاضل و التكامل على يد لايبنتز و نيوتن وهذا يشبه نمو الشجرة فالرياضيات شجرةنبتت جذورها على أرضية الواقع ثم نمت و أورقت أفكارا عقلية خالصة. يقول جورج سارطون [لو يدرك العقل مفاهيم الرياضيات في الأصل إلا من جهة ماهي ملتبسة باللواحق المادية, و لكنه انتزعها بعد ذلك من مادتها و جردها من لواحقها حتى اصبحت مفاهيم عقلية محضة بعيدة عن الأمور المحسوسة التي كانت ملابسة لها].

3/ الخاتمة:

- **منزع عام:**

يبقى الاختلاف رحمة و تعدد المذاهب الفلسفية حول أصل المعرفة يساهم في بناء صرح العلم, فالطبيعة لا تكشف أسرارها و لاتقدم المعرفة على طبق من ذهب بل يتوجب على الانسان إعمال عقله ليصل إلى الحقيقة.

- **حل المشكل:**

نستنتج مما سبق أن أصل المفاهيم الرياضية هو جدلية العقل بالواقع.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المقال الثاني: حول اليقين الرياضي:

1/طرح الإشكالية:

- **مقدمة:**

إن الرياضيات اليوم تتصدر قائمة العلوم من حيث الحاجة إليها و اعمالها في مختلف النواحي اليومية و المجالات الفكرية, إن الرياضيات تدرس المقادير الكمية باتباع منهج الاستنتاج العقلي .

- **عرض المواقف و ضبط المشكلة:**

اختلف العلماء و الفلاسفة حول درجة اليقين في الرياضيات فمنهم من يجزم بعدم يقينيتها و هي قابلة للشك و التفنيد و منهم من يرى أنها يقينية و غير قابلة للشك. و بين تصارع الطرفين جاز لنا الاستفسار عن مدى اليقين في النتائج الرياضية بقولنا: هل الرياضيات يقينية؟ أم أنها غير يقينية؟

2/محاولة حل الإشكالية:

- **عرض الأطروحة و حجيها:**

يرى الفريق الأول أن الرياضيات غير يقينية و تنقصها الدقة في النتائج و حجتهم في ذلك:

1- الرياضيات مجرد أنساق افتراضية و التي بها تم إلغاء فكرة الثابت المطلق: فهندسة إقليدس [مكانها المستوي و من خصائصها أن مجموع زوايا المثلث 180 درجة و انطلاقا من نقطة خارج خط مستقيم يمكن رسم خط واحد موازي له] في حين أن هندسة ريمان [مكانها المحدب و مجموع زوايا المثلث فيها يتجاوز 180 درجة و من نقطة خارج خط مستقيم لا يمكن رسم أي مستقيم آخر مواز له] أما هندسة لوباتشفسكي [فمكانها المقعر و من خصائصها أن مجموع زوايا المثلث أقل من 180 درجة و من نقطة خارج خط مستقيم يمكن رسم ما لا نهاية من الخطوط الموازية له]. إذ أن تعدد الأنساق أسقط مفهوم الدقة في الرياضيات يقول بوليغان [إن كثرة الأنظمة في الهندسة دليل على أن الرياضيات لم يعد فيها حقائق مطلقة].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

2- تعدد الهندسات أصبح كتعدد الفلسفات و عليه أصبحت تخضع للشك والتعدد يخالف البداهة و يؤدي للتناقض وعليه أصبحت الرياضيات تبحث في المجهول يقول راسل [إن الرياضيات هي العلم الذي لا يعرف عما يتحدث و لا إذا ما كان ما يتكلم عنه صحيحا].

3- لم يعد في الرياضيات حقائق مطلقة بعد ظهور مختلف الأعداد التي لم يعط لها قيمة ثابتة Eπ .

4- ارتباط الرياضيات بالتجريب يلغي دقتها مثل حساب المساحات كالحقل ذو الشكل المربع: لا نستطيع حساب مساحته بدقة, و كذالك مساحة القرص لعدم وجود قيمة مطلقة للعدد π.

يقول أينشتاين [إن الرياضيات بقدر ما ترتبط بالواقع بقدر ما تكون غير يقينية و بقدر ما تكون يقينية بقدر ما تبتعد عن الواقع].

- **نقد الأطروحة:**

- هيمنة نظرية إقليدس لأمدٍ طويل أعاق تطور الفكر الرياضي و فكرة المكان المستوي الشامل من السذاجة الوثنية و مبنية على بداهة حسية ساذجة, يقول باشلار [إن البداهة الأولى ليست حقيقة أساسية].

- لم تعد تهتم الرياضيات بالوحدة و إنما بالملائمة و أصبحت تعطي لكل مكان مسلماته الخاصة, فكما يقول بوانكاريه[هل الهندسة الإقليدية صادقة؟] فيجب نفسه [سؤال لا معنى له].

- **نقيض الأطروحة و حججها:**

يرى فريق آخر من جمهور الفلاسفة و العلماء أن الرياضيات يقينية و تمتاز بالدقة وحججهم في ذلك:

1- وضوح و بداهة المفاهيم الرياضية و عدم غموضها مثال: المربع فهو مفهوم موجد عند كل البشر بأنه شكل هندسي ذو أربعة أضلاع مستقيمة و متساوية.

2- التفكير الرياضي يعتمد على:

أ- التعريفات: وتكون ثابتة عند كل الناس حسب المكان و حسب النسق مثل تعريف المثلث حسب نسق إقليدس. يقول كانط [إن الرياضيات تنفرد وحدها في امتلاك التعريفات و لا يمكن أبدا أن تخطئ].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

ب- المسلمات: وهي جملة المبادئ التي يسلم بها الرياضي من أجل بناء نسقه البرهاني أي هي مجموعة القضايا التي يفترضها العالم كأساس ينطلق منه في عملية البرهنة, فلا يناقض مبادئ العقل [الهوية, الثالث المرفوع...], يقول بوريل [الرياضي يعرف ما يصنع و ما يبدع على أساس الملاءمة و اليقين و وفاء منطلقاته و عدم تناقضه معها وهذا ما يعني اليقين في المعاني و العلاقات الرياضية].

ت- البديهيات: وهي القضايا الواضحة بذاتها و لاتحتاج إلى برهنة فهي تحظى برضى كل العقول و مطلقة.

3- الفكر الرياضي أصبح ثريا و أضحت الأنساق بتعددها كنزًا للرياضيات بحيث تنفرد كلٌ منها بمكان خاص. يقول محمد أبو حمدان [يمكن وضع غيرها أو حذف بعضها أو إضافة أخرى ويبقى النسق الإستنباطي قائما].

4- الرياضيات الحديثة حولت منهجها إلى الفرض الإستنباطي و الذي أبدعه ألبرت أينشتاين لخدمة العلوم التجريبية و التي استندت إليه لبلوغ دقتها:

أ- ألغى الوصف و التعبير مثل قانون الموجات الضوئية.

ب- ألغى علاقة العلة و المعلول مثل قانون الطاقة.

ت- ساهم في وضع فرضيات أصبحت نتائج يقينية مثل ما حصل مع لوفرييه و اكتشاف كوكب نيبتون بعد حساب تأثير الكواكب على بعضها و بقاء نسبة خاصة بنيبتون الذي لم يكتشف بعد بالملاحظة.يقول بورباكي [الحقيقة الرياضية هي التي تقيم الاستنتاج المنطقي, فقط انطلاقا من المقدمات الموضوعية اختباطيا عن طريق الأكسيوماتيك].

- **نقد نقيض الأطروحة:**

- أصبحت الرياضيات في ذروة التجريد, فهل يمكن أن يحولها إلى مجرد:عبث فكري؟
- أصبحت تدور في حلقة مفرغة تارة تسلم و تؤمن وتارة تعارض و تفند الأنساق
- يقول بلاتشي [إن لحظة من التفكير ستبرهن على أن الإستدلال الأول غير صالح و لو أن قضيتيه صحيحتان, و أن الثاني صالح و لو أن قضيتيه خاطئتان].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- ***التركيب:***

1- أضحت الرياضيات الحديثة بمنهجها الفرضي الإستنباطي نسبية ترفض البداهة الساذجة.

2- شكك ديكارت في كل العلوم إلا في الرياضيات نظرا لمنهجها التركيبي التحليلي.

- ***الرأي الشخصي:***

أرى أن الرياضيات أصبحت النموذج الأرقى الذي تسعى إليه كل العلوم و ما انفكت تبدع علوما مثل الإعلام و المعلوماتية باعتماد نتائج الموافقات و الأعداد المركبة... و كذا الفيزياء الرياضية و الكيمياء الرياضية... فهي دقيقة النتائج مالم تخرج عن النسق المطلوب..

3/حل الإشكالية:

- ***الخاتمة:***

يقول هنري بوانكاريه [إن تطور الرياضيات وضعنا اليوم أمام حقيقة ألا وهي أن العقل لم يعد يكتفي باستخلاص المفاهيم من التجربة بل أصبح يستنتجها و يعرضها للتجربة كي تكون مطابقة لها و بذلك تتخلص من المفهوم الحدسي الأول للمكان و أصبح قادرا على إنشاء كل شيء حتى الأمكنة].

فالرياضيات أولى العلوم انفصالا و أكثرها تطورا و هذا كله بفضل نتائجها الدقيقة و دخولها في شتى العلوم .

- ***حل المشكل:***

نستنتج مما سبق أن الرياضيات تمتاز بالدقة داخل النسق الواحد.

مواضيع يرجى الاطلاع عليها:

- قارن بين الرياضيات الكلاسيكية و الرياضيات المعاصرة.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المشكلة الثانية: في العلوم التجريبية و العلوم البيولوجيا.

-المقال الأول: ***البيولوجيا و المنهج التجريبي:***

I/ طرح الإشكالية:

- ***المقدمة:***

تجاوز الفكر الإنساني مرحلة التفسير اللاهوتية و الميتافيزيقية, بتأسيسه للمنهج التجريبي القائم على أربع خطوات [الملاحظة فالفرضية فالتجربة ثم صياغة القانون], يقول أوغست كونت [التفكير العلمي الوضعي قد سبقه و مهد له التفكير الميتافيزيقي], ثم جاء جون ستوارت مل و أضاف قواعد الإستقراء و التي سهلت على الباحث تفسير الظواهر و ربط العلاقات بينها. فبفضل هذا المنهج الجديد الذي سماه فرانسيس بيكون بالأورغانون الجديد أخذت العلوم تنفصل الواحدة تلو الأخرى عن الفلسفة فأول ما ظهر من العلوم التجريبية علوم المادة الجامدة و هي التي تتناول ظواهر الطبيعة الجامدة كما هو الحال مع الفيزياء و الكيمياء و الجيولوجيا... إن ملاحقته هذه العلوم من نتائج باهرة و تحرير الفكر الإنساني من الخرافة و البدعة ظهرت علوم المادة الحية أو ما يطلق عليها البيولوجيا و ما يتفرع عنها من علوم النبات و الحيوان و كذا البشر.

- ***العتاد الفلسفي:***

تصطدم البيولوجيا بجملة من العوائق و التي كانت سبب انفصال الأراء نحو مؤيد لتأسيس علوم المادة الحية و بين معارض لقيام هذا الصنف من العلوم.

- ***طرح المشكلة:***

و عليه جاز لنا الطرح التالي هل من الممكن إخضاع ظواهر المادة الحية للتجريب؟ أم أنه لا يمكن دراستها دراسة علمية؟

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

2/ محاولة حل الإشكالية:

- **عرض الأطروحة و حججها:**

يرى الفريق الأول أن ظواهر المادة الحية لا يمكن دراستها تجريبيا و حججهم في ذلك جملة العقبات:

1- العقبة الأولى ترابط المادة الحية فيما بينها فكل جزء منها ينتمي إلى الكل الذي يتأثر بفقدان الجزء و لا يمكن أداء وظائفها إلا باكتمال ترابطها, فمثلا عند نزع عضو من الإنسان تستجيب عضويته كوحدة جديدة مختلفة تماما, يقول كوفيي [إن سائر أجزاء الجسم الحي مرتبطة فيما بينها. فهي لا تستطيع الحركة إلا بقدر ما تتحرك كلها معا. و الرغبة في فصل جزء من الكتلة معناها نقله إلى نظام الذوات الميتة و معناها تبديل ماهيته تبديلا تاما].

2- الصعوبة الثانية تتجلى في صعوبة التصنيف و ذلك لأن كل كائن حي ينطوي على خصوصيات ينفرد بها دون غيره.

3- الصعوبة الثالثة تتجلى في عدم خضوع هذه الكائنات لمبدأ الحتمية , فما يتم التجريب عليه في المخبر ليس بالضرورة ينطبق على باقي أفراد النوع أو الجنس [التجريب على الفئران لدراسة الفيتامينات و على القردة لدراسة الهرمونات و غيرها...], فلا يمكن تجاهل أن عضوية كل كائن تختلف عن الباقي فلربما يكون مريضا أثناء التجربة أو مشوها في إحدى وظائفه خاصة مع اتساع مفهوم الطفرات و الشذوذ.

4- العائق الرابع يتجلى في مصداقية التجريب فالكائن الحي لا يكون جتما هو إلا في محيطه الأصلي و المنهج التجريبي الذي يدعو إلى حذف جميع العوامل لفحص عامل واحد هو منهج يشوه طبيعة الكائن الحي [تأثير المخدر, الصدمة التي تتركها العملية الجراحية, الملونات و المثبتات المستخدة لدراسة الخلايا كلها مواد مشوهة و مفسدة لطبيعة المادة الحية...].

5- العقبة الأخلاقية و الدينية والتي تمنع التجريب مثل الاستنساخ و كذا طائفة المندوس التي تقدس البقر و غيرها من العوائق الاجتماعية.

- **نقد الأطروحة:**

- إن هذا الرأي أهمل نتائج التقدم العلمي في مجال العلوم و الطب و الصيدلة و تسهيل حياة الانسان و معالجة الأمراض المستعصية.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- كذلك يبقى العيب ربما في قصور أدواتنا و ليس في طبيعة المادة الحية.

- **عرض نقيض الأطروحة:**

يرى الفريق الثاني إمكانية التجريب على ظواهر المادة الحية و من حججهم مايلي:

1- يرى كلود برنارد أهمية استثمار طريقة التجريب الموجودة في المادة الجامدة مع الاحتفاظ بخصائص المادة الحية يقول [لا بد للعلم أن يأخذ المنهج التجريبي من العلوم الفيزيائية و الكيميائية, لكن مع الاحتفاظ بموادئه الخاصة...] و هذا لأنه لا يمكن معرفة خصائص المادة الحية إلا بعلاقتها مع خصائص المادة الخام, ذلك لأن في العضويات ثلاثة أنواع من الأجسام:

أ- الأجسام البسيطة كيميائيا و التي تدخل في تركيب عضوية الكائنات الحية مثل الكربون و الآزوت و الهيدروجين...و معظم تفاعلات العضوية تتم بهذه التفاعلات الكيميائية أي يتم استغلال نتائج الكيمياء في دراسة الكائن الحي.

ب- المبادئ المباشرة و تتمثل في الأملاح المعدنية و المواد العضوية التي تركبها العضوية مثل النشاء و البروتينات و الإنزيمات .

ت- العناصر التشريحية المنظمة و التي تعتبر الأجزاء الوحيدة التي تعرف نظام الوحدة و الحياة و هي التي تكون العضوية انطلاقا من الخلايا [خلايا الدم الحمراء الخلايا الظهارية, الخلايا العصبية...] ثم الأنسجة [النسيج الغضروفي, النسيج العضلي, النسيج الخام...] ثم الأعضاء [الكبد, الرئة, الجلد...] ثم الأجهزة [الجهاز التنفسي, الجهاز الهضمي...], فلا يمكن الفصل بينها دون تأثر باقي الأجزاء.

وعليه تبقى هذه العناصر الثلاثة قادرة على إعطاء عمليات فيزيائية كيميائية تحت تأثير منبهات خارجية مثل الضوء و الحرارة... كدراسة انتقال السيالة العصبية اعتمادا على نتائج الفيزياء الكهربائية [فرق الكمون و تغير الاستقطاب بين الوسط الداخلي للعصبون و محيطه الخارجي...] يقول فرانسوا جاكوب [وبدلا من العمل على استثناء الكائنات الحية من الخضوع للقوانين التي تحكم المادة على العالم الفيزيولوجي أن يحاول دراسة الظواهر التي تجري داخل العضوية الحية بالاعتماد على مناهج الفيزياء و الكيمياء].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

2- اعتماد التجربة دون الخلل بعضوية الكائن مثل تغيير النظام الغذائي كما فعل كلود برنارد مع الأرانب حيث بين أن المادة الحية تخضع لمبدأ الحتمية : في البداية لاحظ تغير لون بول الأرانب ثم طرح الإشكال فتساءل عن السبب. فاعتمد التجربة فأخضع فئتين تحت التجريب الأولى حرمها من التغذية و الثانية ترك لها الحرية في تناول العشب. بعد مدة لاحظ تغير لون بول الفئة الأولى إلى الأصفر المحمرمثل لون آكلات اللحوم في حين أن بول الفئة الثانية بقي عاديا. بعدها لم يكتفي بهذا و أعاد تغذية الفئة الأولى فلاحظ عودة لون بولها إلى اللون الطبيعي فاستنتج [جميع الحيوانات الآكلة للعشب إذا ما فرغت بطونها تغذت على المواد المدخرة في أجسامها و هي عبارة عن بروتينات] يقول كلود برنارد [يمكننا في ظواهر المادة الحية على غرار ما يمكننا في ظواهر الأجسام الجامدة الوصول إلى معرفة الشروط التي تنظم الظواهر و تمكننا من ثمة من التحكم فيها]. ثم تطورت الوسائل العلمية بعد اختراع المجهر الالكتروني و أجهزة الراديو و أصبح الفرد يعي أهمية العلم في خدمة الحياة الإنسانية فأصبح الواحد قبل موته يوصي بالتبرع بجسمه للأبحاث العلمية.

3- مرونة المنهج التجريبي و التي سمحت بتعويض التجربة بالملاحظة لأن الملاحظة بدورها تقوم على نشاط العقل و قد تلعب دور التجريب و لأن التجريب ليس في واقع الأمر سوى نوع آخر من الملاحظة يقول كلود برنارد [إن للملاحظ و المجرب هدفا واحدا مشتركا و هو إدراك الحوادث وضبطها بالوسائل العلمية الدقيقة].

4- تطور فهمنا لمختلف الظواهر الحيوية :

- التجارب حول مفهوم عملية التنفس و التوصل إلى أنها تتم بأكسدة اليحمور و جملة من تفاعلات الأكسدة و الإرجاع التي تتم في الخلايا بهدف تحرير الطاقة و طرح أكسيد الكربون.
- بفضل هذا المنهج صحح باستور مفهوم النشوء العفوي للجراثيم مثبتا نشأتها في الهواء و باعتماد طريقتي التلازم في الحضور و في الغياب و استطاع أن يحارب مرض الجمرة الخبيثة حيث أخذ مجموعتين من الشياه إحداها مطعمة بلقاح مضاد. بعده لاحظ موت التي لم تكن مطعمة و بقاء الأخرى حية.
- أصبحت التجارب تقام على الأحياء مباشرة مثل قياس السكر في الدم من خلال الصوم أو تناول كمية مفرطة من السكر و استخدام الآلات الحديثة للتسهيل من عملية القياس.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- **نقد نقيض الأطروحة:**

- هناك بعض الظواهر التي لم يستطع الإنسان التجريب عليها أو الوصول إلى حلها مثل مرض السرطان و الإيدز.
- ظهور مبحث أخلاقيات البيولوجيا و الذي يشدد على كيفية التعامل إزاء الكائنات و اختلاف الباحثين حول استخدام المضغة البشرية في التجريب و كذا حول سلبيات التعديل الوراثي للنبات, و ظهور السلوكات اللاأخلاقية مثل المتاجرة بالأعضاء.

- **التركيب:**

لعلنا نستطيع أن نغفل عن العوائق التي تشوب ظواهر المادة الحية لكنه و جب علينا التسليم أيضا بإمكانية التجريب و تكييف هذا المنهج العلمي بطريقة موضوعية و تراعي خصائص هذه المادة, و يمكننا تقسيم المنهج التجريبي إلى قسمين أحدهما نظري يعكس الصرامة و التقنين الدقيق الذي يتصوره المنظرون و الثاني ميداني مفتوح على عالم التغيرات و التطبيقات يعكس جهد الباحثين في ممارسة هذا المنهج و تكييف خطواته.

- **الرأي الشخصي:** أرى أن البيولوجيا استطاعت أن تزدهر بفضل المنهج التجريبي فمادة علوم الطبيعة والحياة التي تدرس في المدارس خير دليل على ذلك لأن معظم ما يرد فيها يستند إلى تجارب و أبحاث قام بها العلماء فبسطت لنا عملية التفسير و التأويل بطرق معقولة لا خرافية , كذلك ما نسمع به اليوم في النشرات من نجاح عمليات دقيقة في جراحة الأعصاب, القلب, الشرايين, الدماغ ... وكذا نجاح العمليات القيصرية و تخليص بعض المواليد من بعض التشوهات الخلقية مثل فصل التوأم السيامي و غيرها من المكاسب العظيمة التي تخدم الإنسانية.

3/ حل الإشكالية:

- **منزع عام:** يقول كلود برنارد [إن إنكار تحليل الكائنات الحية عن طريق التجربة هو إنكار للمنهج التجريبي و إيقاف للعلم].
- **حل المشكلة:** من خلال تحليلنا نستنتج إمكانية إخضاع ظواهر المادة الحية للتجريب مع مراعاة خصائص المادة الحية.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المقال الثاني: الحتمية في العلوم التجريبية:

1/ طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

بعد انفصال العلوم الواحدة تلو الاخرى عن الفلسفة, و محاولتها لإخضاع مواضيعها للمنهج التجريبي, و الذي بدوره يُعمِل مبدأ الحتمية بصفة أساسية الذي يسلم بما يلي [معرفة الأسباب المتحكمة في الظواهر تخوّل لنا توقع النتائج إذا تكررت نفس الأسباب] و لقد ساد العمل بهذا المبدأ بصفة مطلقة في بداية الثورة العلمية لكنه هافتي بالصمود حتى ظهر فلاسفة القرن العشرين بنتائج علمية جديدة لا تعمل بهذا المبدأ و تؤمن بالاحتمال و عدم الثبات.

- **العتاد الفلسفي:**

وعليه انقسمت الآراء إلى شطرين, قسم يمثله علماء و فلاسفة القرن 19 المؤمنين بمبدأ الحتمية المطلق, وقسم يمثله فلاسفة القرن 20 حيث يحررون ظواهر أخرى من سيطرة هذا المبدأ لإيمانهم بمبدأ جديد أسموه اللاحتمية " الحتمية النسبية".

- **ضبط المشكل:**

من هذا المنطلق المتصارع جاز لنا التساؤل : هل مبدأ الحتمية مطلق و يؤدي إلى بلوغ نتائج يقينية؟ أم أنه يجب تجاوزه؟

2/ محاولة حل الإشكالية:

- **مقدمة:**

يرى الفريق الأول أن مبدأ الحتمية في العلوم التجريبية مطلق ونتائجه يقينية, و حججهم في ذلك:

1- غاية العلم التنبؤ بالظواهر و الذي يهدف إلى كشف العلاقات و عليه وجب على العالم الاستناد بمبدأ ثابت ألا و هو مبدأ الحتمية القائل: إذا توفرت الشروط و العلل نتوقع النتيجة...

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

يقول هنري بوانكاريه: [العلم حتمي و ذلك بالبداهة, فهو يضع الحتمية موضع البديهيات لأنه لولاها لما أمكن له أن يكون].

2- لولا الحتمية لما بلغ العلم هذا التطور و لما ضبط قوانين تجاوزت الميتافيزيقيا, و بلغ من الدقة ما بلغه: -الماء يتجمد في درجة 0 مئويةو يتبخر في درجة100مئوية.- معرفة الكسوف والخسوف و التنبؤ بحدوثهما فقط بمعرفة الأسباب و هي توسط القمر بين الأرض و الشمس, يقول بوانكاريه [إن عالما لا تسوده الحتمية هو عالم موصد في وجه العلماء لأن العلم بطبيعته حتمي].

3- الكون آلة كبيرة تكونه المادة الجامدة و كذا الحية, و كل تغير يطرأ على عنصر منها يمس الآلة كلها, فالكون الحالي نتيجة للكون السابق, يقول لابلاس [يجب علينا أن نعتبر الحالة الراهنة للكون نتيجة لحالته السابقة و سببا في حالته التي تأتي بعد ذلك مباشرة], و بهذا يلغي هذا المبدأ كل نظرة تؤمن بالصدفة و الصدفة ماهي إلا خرافة اخترعت لتبرير جهلنا.

4- العلوم الحديثة بلغت نتائج يقينية بفضل مبدأ الحتمية:

أ- ميكانيك نيوتين التي استطاعت إدراك علاقة الجاذبية بين الأجسام و الكواكب... وقد أشار وقد أشار إلى ضرورة هذا المبدأ حين قال [يجب أن نعين قدر المستطاع لنفس الأثار الطبيعية نفس العلل].

ب- علوم المادة الحية و التي بيَّنت بفضل تجارب كلود برنارد خضوعها لهذا المبدأ يقول [تتحدد شروط وجود كل ظاهرة تحديدا مطلقا في جميع الكائنات سواءًا كانت أجسامًا حية أو جامدة].

5- يرى غوبلو أن العالم متناسق تجري فيه الحوادث وفق نظام ثابت و موحد, و القانون العلمي نتاج إدراك العلاقة الضرورية بين الظواهر بالاستقراء, يشرح كانط هذه الفكرة بقوله [الإستقراء يقوم على مبدأ السببية العام أي لكل ظاهرة سبب أدّى إلى حدوثها, و انطلاقا من معرفتنا للأسباب " الأحكام الجزئية" يمكننا استخلاص القواعد العامة " الأحكام الكلية" دون الرجوع إلى التجربة]. مثال:

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

أ- كوكب عطارد يدور وفق مسار بيضاوي حول الشمس - كوكب الزهرة يدور وفق مسار بيضاوي حول الشمس..... -كوكب نبتون يدور وفق مسار بيضاوي حول الشمس -إذن كل الكواكب تدور وفق مسار بيضاوي حول الشمس."استقراء تام".

ب- الخبز مادة عضوية تتعفن بالبكتيريا. إذن كل المواد العضوية تتعفن بالبكتيريا "استقراء ناقص".

- **نقد الأطروحة:**

- الحتمية مسلَّمة عقلية ميتافيزيقية و ليست حقيقية بل تحتمل الخطأ و الصواب.
- كيف عجز العلماء عن تفسير بعض الظواهر و عدم القدرة على التنبؤ بها؟
- يقول باشلار [و بالجملة, فإن كل حتمية جزئية و خاصة و جهوية, هي تدرك من وجهة نظر مخصوصة, و ضمن سلم من المقادير تم اختياره].

- **عرض منطق نقيض الأطروحة وحجيتها:**

يرى الفريق الثاني أن الحتمية ليست مطلقة و لا أساسا للقوانين, و حجَّتهم في ذلك:

1- قواعد الإستقراء الناقص غير حقيقية لأن ما يصدق على الجزء لا يعني انطباقه على الكل, كما أن علاقة العلة و المعلول غير ثابتة بالملاحظة: فالبرق و الرعد للوهلة الأولى قد تبدو لنا العلاقة بينهما سبب و نتيجة لكنهما في حد ذاتهما نتيجة لسبب و هو الصاعقة.

2- ظهور اللاحتمية [نفس الأسباب لا تعطي نفس النتائج خاصة في قواعد الارتياب لهايزنبيرغ [كلما زاد التدقيق في موقع الجسيم, كلَّما غيرت هذه الدقة حركته و بالنتيجة سرعته, وكلَّما تم التدقيق في قياس كمية حركته كلَّما التبس موقعه, لذلك تصعب معرفة موقعه و سرعته في زمن لاحق], فالعالم المتناهي في الصغر لا يخضع لقوانين العالم الأكبر, مثال إنفلات الإلكترونات من قانون نيوتن للتجاذب العام حيث أكد بلانك أن الإلكترونات تخضع لتأثيرات مستويات الطاقة.

3- اعتماد الفيزياء الحديثة على منهج النسبية لأينشتاين القائم على الفرض الاستنباطي, أي الانطلاق من مسلَّمات لبلوغ النتائج و هذا يزيد من النسبية في النتائج.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

4- ضعف التطبيق المثالي للمنهج التجريبي في العلوم الحديثة و اختلال الدقة فالفيزياء ضعيفة الملاحظة و البيولوجيا صعبة التجريب...

5- قصور العلم على الإدراك و التنبؤ بحدوث ظواهر مثل: الزلازل. و أصبح العلماء يتحدَّثون بلغة الاحتمال: الفيزياء الحديثة في دراسة التطور التلقائي للتحولات النووية اعتمدت على قوانين التفاضل و الاحتمال.

- **نقد نقيض الأطروحة:**

- قد يكون ذلك نتيجة قصور الإمكانات المتوفرة...
- يعتبر إلغاء الحتمية إلغاءًا للعلم ذاته يقول كورنو [قد يحدث أحيانا أن يغيب عنَّا سبب الظاهرة, أو أن نتخذ سببا ما ليس بسبب, و لكن لا عجزنا عن تطبيق مبدأ السببية و لا الأخطاء التي نقع فيها عند تطبيقه بقادرين على زعزعته إيمانا بهذا المبدأ الذي نعتبره قاعدة مطلقة و ضرورية].

- **التركيب:**

- كحلٍ توفيقي بين الرأيين يتوجب علينا الإشادة بكليهما فمبدأ الحتمية ضروري و اللاحتمية مناسبة لوضعنا الحالي لتفسير الظواهر, يقول لانجفان [إن نظريات الذرة في الفيزياء الحديثة لا تهدم مبدأ الحتمية, و إنما تهدم فكرة القوانين الصارمة أي تهدم الفكر التقليدي].

- **الرأي الشخصي:**

أرى أن مناهج العلم يمكن تشبيهها بالمستقيمات المتقطعة و التي باتحادها جنبا إلى جنب تسد فراغات بعضها البعض لترسم لنا مستقيما اسمه العلم فالحتمية بلغت بنا حد التنبؤ بالظواهر مثل سقوط الأمطار و انتشار الأمراض و الأوبئة... أما اللاحتمية و حساب الاحتمال مكننا من وضع قوانين الوراثة وتحديد العمر النسبي للأرض من خلال قياس النشاط الإشعاعي.

3/ حل الإشكالية:

- **الخاتمة**

يبقى الانسان يحاول دوما أن يفهم الواقع بمختلف الوسائل و الآلات الممكنة, فالحتمية المطلقة و اللاحتمية لكليهما هدف واحد مشترك ألا و هو صياغة القوانين و ضبط النتائج العلمية , فمبدأ

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

الحتمية يسلّم بالوحدة و الثبات في حين أن اللاحتمية تبين لنا عدم وضع الثقة العمياء في التسليم بهذا المبدأ.

- **حل المشكل:**

نستنتج مما سبق أن بقاء مبدأ الحتمية المطلق ضروري في العقلية العلمية حتى و إن كانت بعض النتائج العلمية تعزف عن الدقة و تلجأ إلى الإحتمال.

- **موضوع يرجى الاطلاع عليه:**

- ما الذي يميز الحقيقة الرياضية عن الحقيقة العلمية؟ حلل و ناقش.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المشكلة الثالثة: في العلوم الإنسانية.

-العلوم الإنسانية و المنهج التجريبي:

I/ طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

ظهرت العلوم الإنسانية في بدايات القرن 17, بعد أن انفصلت عن الفلسفة, و هي اليوم تسعى إلى تطبيق المنهج التجريبي الذي بلغ العلم بفضله ذروة النجاحات, خاصة في مجال العلوم التجريبية [الفيزياء و البيولوجيا..], و الظاهرة الإنسانية كما يعرفها أحد المفكرين [هي الظاهرة التي تتشكل في أرضية نفسية ذاتية, تتم في محيط اجتماعي موضوع, فهي قائمة في كيان الإنسان و تعبر عن دوافعه و ميوله و أهوائه و الإنسان ككائن واع لذاته يعتبر لحظة تاريخية و لما يصدر عنه و المحيط الذي يتحرك فيه]. أما العلوم الإنسانية فهي تلك العلوم المعنوية التي تتخذ من سلوك الفرد البشري و طبائعه موضوع بحثٍ و دراسة لها بطريقة منهجية و منظمة فتدرسه من ناحية ما هو فرد له ميولات و آراء أي في بعده النفسي, و من ناحية ما هو عضوٌ في مجتمع يؤثر و يتأثر بهم [عادات, تقاليد و أعراف...], أي في بعده الإجتماعي, و من ناحية ما هو كائن يعيش ثم يموت مخلفا وراءه إرثا و آثارا يستدل بها فيما بعده أي في بعده التاريخي. فهي تسعى إلى دراسة الكائن اللغز و فهم واقعه مطبقة أو محاوِلةً تطبيق المنهج التجريبي.

- **العتاد الفلسفي:**

و في صدد هذا الموضوع انقسم العلماء إلى طرفين منهم من يقول: أنَّه لا يمكن دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية و في ذلك يقول جون ستوارت مل [إن الظواهر المعقدة و النتائج التي تعود إلى أسباب وعلل مركبة و متداخلة لا يمكن أن تصلح موضوعا حقيقيا للاستقراء العلمي القائم على الملاحظة و التجربة].

و هناك من يرى أنه يمكن دراستها دراسة علمية و تطبيق خطوات المنهج التجريبي عليها.

- **ضبط المشكل:** فضولنا يدفعنا للتساؤل: هل يمكن قيام علوم إنسانية تعتمد المنهج التجريبي؟ أم لا يمكنها أصلا تكييف خطوات المنهج التجريبي لدراسة هذه الظواهر؟

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

2/ محاولة حل الإشكالية:

- **عرض الأطروحة و حيثياتها:**

يرى بعض الفلاسفة و العلماء أنه لا يمكن للعلوم الإنسانية تطبيق خطوات المنهج التجريبي, و من أنصار هذا الطرح [جون بياجيه, جون كراتشة, محمد عابد الجابري...], حيث سلّموا بفكرة أن العلوم الإنسانية مختلفة عن علوم المادة في خصائصها و التي تولد جملةً من العوائق الإبيستيمولوجية و المعرقلة لتطبيق المنهج التجريبي:

1- الظاهرة التاريخية تمتاز بكونها محدودة المكان و الزمان.

2- الظاهرة النفسية متغيرة و غير ثابتة و التي يعرفها برغسون [إنها ديمومة] أي لا تنقطع بل متواصلة و دورية [حزن ثم سعادة ثم غضب...].

3- الظاهرة الإجتماعية مرتبطة بإيديولوجيات و ثقافات الأقوام و الأمم [فالقوم العربي يتمايز عن القوم الفرنسي...].

4- تتميز هذه الظواهر بحرية الإرادة نظرا لتعلُّقِها بالفرد الإنساني المقرر لأفعاله و أقواله.

5- هذه الظواهر في معظمها معنوية و شعورية أي تحدث للنفس الداخلية و هي تمتاز بالذاتية و تختلف من فرد لآخر [قد يشعر فرد *أ بالحزن لكن لا يدركه شخص آخر إلا إذا أخبره].

- هذه الخصائص و لدت جملة من العقبات في تطبيق المنهج التجريبي:

أ- صعوبة الملاحظة: فلا يمكن أن نلاحظ الحرب العالمية الأولى مرة أخرى لأنها ذهبت وأدبرت.

ب- صعوبة التجريب: لأنها تتنافى مع منهج التجريب الذي يدرس المادة المحسوسة على خلاف الظاهرة الشعورية المعنوية [فلا يمكن التجريب على السعادة...]

ت- لا حتمية في الوقائع: فنفس الأسباب لا تؤدي إلى نفس النتائج [مثلا الحروب الإنسانية عبر التاريخ تشهد باختلاف أسبابها نشوئها. فالسبب الذي يغضب فلان أ قد لا يغضب فلان ب..]

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

ث- صعوبة التنبؤ و وضع القوانين: و هنا نؤكد على أن التنبؤ أساس العلم [إذا توفرت النتائج تحققت النتيجة] فمثلا عند انتشار موجة الربيع العربي توفرت أسباب نشوئها في الجزائر [مظاهرات, أعمال عنف و تخريب...], إلا أنها لم تحدث.

ج- صعوبة إعمال اللغة الرياضية " الرمزية": فهي حوادث وصفية و ليست كمية و أكبر دليل على ذلك يكفينا أن نتصفح كتب التاريخ لندرك أن القول القائل [المؤرخ يروي و لا يفسر] صحيحا, فهو لا يضع قوانين بلغة رمزية.

ح- الانفلات من الموضوعية: فالإنسان له ميولات و رغبات و مهما حاول فإن ذاتيته ستتدخل في تغيير الأحداث و الخلل بشروط الموضوعية, يقول محمد عابد الجابري [إن من أهم شروط الموضوعية مطابقة أحكامنا للواقع و أن يكون الواقع مستقلا]. فإن لم تتوفر الموضوعية اختلّت شروط الروح العلمية [فالمؤرخ الفرنسي لا يدون نفس الأحداث عن تاريخ الجزائر كما يدونها المؤرخ الجزائري].

- و عليه بعد جملة العوائق اقترح المفكرون طرق أخرى: ***منهج الاستبطان*** في علم النفس, يقول ريبو [إن الطريقة الباطنية هي أساس علم النفس و مبدأ كل ملاحظة], و اقترح الطبري منهج الرواية في علم التاريخ أي عن طريق النقل من شخص حاضر في الحدث إلى شخص غائب عنه.
- يؤكدجون بياجه على صعوبة دراسة الظاهرة الإنسانية بقوله [إن وضعية العلوم الإنسانية أشد تعقيدا لكون الذات التي تلاحظ أو تجرب على نفسها أو على الذوات الأخرى المماثلة لها قد يطرأ عليها تغيير مصدره الظاهرة التي تتم ملاحظتها].

- **نقد الأطروحة:**

- هذا الطرح أهمل كون الصعوبة في بداية الدراسة العلمية أمر بديهي يزول تدريجيا, فالبيولوجيا تعرضت للنقد و عدم التمكن من اتباع المنهج التجريبي إلا أنها نجحت في تجاوز العقبات و بلوغ نتائج علمية مرموقة .
- قد لا يكون العيب في الظاهرة المدروسة بل في قصور الذات الباحثة في إيجاد الوسائل الناجعة لدراسة هذه الظواهر.
- أما الظاهرة التاريخية فمن الممكن عدم ملاحظتها إلا أنه يمكن اتباع أثرها باستخدام نتائج العلوم الفيزيائية من خلال دراسة نسبة الإشعاع للكربون c14.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- **عرض نقيض الأطروحة و حجبها:**

و عليه توجه الفريق الثاني إلى دعم إمكانية تطبيق المنهج العلمي على الظاهرة الإنسانية و من أنصار هذا الطرح : ابن خلدون, إيميل دوركايم و واطسون.. و مسلمتهم في ذلك أن المنهج العلمي مرن و يمكن تكييفه لدراسة الظاهرة الإنسانية, و أما حجبهم فهي كالآتي:

1- ***تحليل عوائق الظاهرة التاريخية:***

- و هذا من خلال اقتراح ابن خلدون للمنهج العلمي القائم على الأسس التالية:

أ- جمع المصادر: حيث يبحث المؤرخ عن الوثائق و الآثار, و هي صنفين المصادر الإرادية و هي التي احتفظ بها الناس قصد التأريخ, مثل الكتب و الأشعار و المذكرات... ومنها اللاإرادية و التي لم تكن نية إنشائها حفظها للتأريخ مثل القصور و المباني و العملات النقدية...

ب- النقد و التجريح: و هي مرحلة ترتيب المصادر و تهذيب محتواها من خلال فن النقد الذي قسمه إلى نقد باطني و نقد خارجي. فأما النقد الخارجي: و هنا يتأكد المؤرخ من مدى مصداقية الوثيقة التي بين يديه, أن يتساءل: هل ما تحتويه هذه الوثيقة يتناسب مع ما كان سائدا في زمن الحادثة؟ مثل: نوع الخط, الورق, تفحص نوع المعادن... أما النقد الباطني فيكون في محتوى الوثيقة: هل يتماشى و عقلية زمن الحادثة؟ و عليه أن يكثر من المراجع التاريخية و يطابق بينها و أن تكون مختلفة المنبع لتفادي التحريف و التزيف و نقل الكلام الواحد المتفق عليه... أما الراوي فيتوجب فحص ميولاته إن كان موضوعيا أو منحازا لشيعةٍ ما, يقول ابن خلدون [إن النفس إذا كانت على حالٍ من الإعتدال في قبول الخبر أعطته حقه في التمحيص و النظر].

ت- التركيب: و هي مرحلة أساسية يلجأ فيها المؤرخ إلى معرفته الشخصية لترتيب الحوادث و تفسيرها, يقول ابن خلدون [يحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة و طبائع الموجودات و اختلاف الأمم و البقاع و الأعصار في السير و الأخلاق و العوائد و النحل والمذاهب و سائر الأحوال]. كذلك يرى عبد الغني الحسن أنه على المؤرخ في هذه المرحلة أن يتخيَّل و يفترض و يعيش الحدث فيتقمص الشخصية التاريخية المدروسة

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

فيلتمس أخبار الإسكندر, غاليلي, فولتير... و يحس ما جاش بصدورهم حتى يفهم الدافع لاتخاذ سلوك دون غيره في الزمن الماضي [لأن المؤرخ المجيد تتحدث آثار الإنسان إلى قلبه و يجد في ثناياه صدى نفسه, فتتجلى فيه روح الفن و العلم و يبعث التاريخ حيا يحيا في التاريخ و يعيش للتاريخ]. كما يمكن للمؤرخ اعتماد المطابقة التاريخية لاحداث الماضي مع الحاضر, يقول ابن خلدون [الماضي الآن كما الماء للماء].

و من هنا يستخلص المؤرخ بعد تمحيص الأخبار و ترتيب الأحداث و ملء الفراغ الحاصل أسباب الحادثة و ظروفها و يضبط قوانين عامة.

2- ***تحليل حوائق الظاهرة الاجتماعية:***

نادى أوغست كونت إلى تسمية علم الاجتماع بالفيزياء الاجتماعية [الآن و قد أسس الفكر الإنساني الفيزياء السماوية, و الفيزياء الأرضية سواءًا الكيميائية منها أو الميكانيكية حان أن ينهي نسق علوم الملاحظة من خلال تأسيس الفيزياء الاجتماعية], و في هذا الصدد توجه إيميل دوركايم بعده إلى اعتبار الظاهرة الاجتماعية أشياءًا تُدرس مثل المادة [يجب أن لا نعتبر الظواهر الاجتماعية سوى أنها مجرد أشياء].و عليه تم تحديد ما يلي:

أ- الظاهرة الإجتماعية توجد خارج شعور الأفراد, لأن الفرد في مجتمعه مقيد بالعرف و التقاليد فمثلا عند ولادة طفل جديد يحكم عليه المجتمع بصياغة اسمه و تهذيب دينه.

ب- الظاهرة الاجتماعية حتمية, يقول إيميل دوركايم [إن الظاهرة الإجتماعية ظاهرة قسرية تفرض نفسها على الأفراد فرضا]. و يؤكد بمثال صريح [لست مجبرا على استخدام اللغة الفرنسية كأداة للتخاطب مع أبناء وطني, و لست مظطرا إلى استخدام النقود الرسمية و لكنني لا أستطيع إلا أن أتكلم هذه اللغة و إلا أن أستخدم هذه النقود. و لو حاولت التخلص من هذه الضرورة لباءت محاولتي بالفشل الممض].

ت- تتميز بأنها جماعية يشترك فيها الأفراد و تظهر بتلقائية و تستمر في الزمن, و هذا ما أطلق عليه دوركايم اسم الضمير الجمعي.

ث- تتميز بالتأثير المتبادل.[فرد جماعة]

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

ج- تتميز بأنها وقائع تاريخية من خلال تناقل العادات و التقاليد أبًا عن جد.

من خلال هذه الخصائص تيسر للعلماء تطبيق الكثير من الأسس العلمية لبلوغ نتائج باهرة: فمن خلال انتهاج المنهج التجريبي يقوم عالم الإجتماع بالملاحظة فوضع الفرضية ثم البحث و التجريب و هنا يقوم بالاستطلاع و سبر الآراء ثم يستعين بمنهج الإحصاء و ضبط البيانات ليتوصل إلى القوانين و منها [قانون وارد " كل الناس يسعون إلى كسب الربح بأقل جهد" و كذا قانون الإنتحار " كلما قلت العلاقات الاجتماعية زاد الانتحار"].

3- تحليل صعوبات الظاهرة النفسية:

- أعمال بافلوف عام 1830م ساهمت في فتح آفاق علم النفس, فمن خلال تجربته على الكلب [حيث قام بربط غذاء الكلب بمنبه و هو الجرس, فقبل إعطائه لقطعة لحم يقرع الجرس فكان يلاحظ في كل مرة مقدار سيلان لعابه عند تناول قطعة اللحم, و بعد تكرار التجربة لعدة مرات لاحظ أن قرع الجرس لوحده كفيل باستثارة سيلان لعاب الكلب] فقام بتسمية هذه القاعدة بالمنعكس الشرطي أي [تنبيه يولد سلوك], فمن هذا المنطلق توسعت دائرة البحوث في علم النفس و تبين قابليتها للتجريب, يقول واطسون [إن علم النفس عند السلوكيين هو فرع تجريبي و موضوعي محض, مستخلص من العلوم الطبيعية و هدفه النظري هو التنبؤ بالسلوك و ضبطه].
- بعدها تم اقتحام الظاهرة النفسية حيث تم الغاء مفهوم الديمومة و التداخل بينها, و تم ضبط بعضها بعلاقات رياضية اعتمادا لمبدأ كل شعور هو سلوك ناتج عن تنبيه [قانون فختر: الاحساس يساوي لوغاريتم المؤثر. قانون بيرون: النسيان يزداد تناسبيا مع قوة لوغاريتم الزمن. قانون سيمون لقياس الذكاء].

- **نقد نقيض الأطروحة:**

-لكن أنصار هذا الرأي أهملوا الحقيقة التي تقتضي بميول الإنسان نحو رأي دون آخر أي أنه مهما توخى الفرد الواحد في تقدير الآراء الموضوعية:

يبقى الانسان مبرمجا على مبادئ و عادات و أعراف: فالعالم الباحث إنسان يقول بول فولكي [إن العالم في مجال العلوم الإنسانية هو نفسه حرفًا من مواد دراسته و يؤثر بصورة لا شعورية في معطيات الملاحظة].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- كذلك الراوي للحدث التاريخي كلامه يحتمل الصدق أو الكذب, ومهما كانت عزيمة المؤرخ في إضفاء الصفة العلمية على الحادثة التاريخية فهو يخضع لتأثير ظروف الوسط الذي يعيش فيه, فقد تمس الدولة بالمصادر التاريخية و تحرفها في حين أنها لا تمس أبدا بكتب الكيمياء و البيولوجيا, يقول ديدور [إن هناك نوعان من التاريخ, الرسمي الذي يلقن في المدارس و التاريخ الفعلي الذي تحجبه السياسة] فنتائج البحث التاريخي تؤدي إلى الاختلاف و التشتت عكس الغاية العلمية التي تهدف إلى التوحيد و جمع الناس.
- لا يمكن اعتبار الظاهرة الاجتماعية اشياءا و هذا لأنه وليدة حالات الشعور التي يعيشها الأفراد [كالمحن التي تولد الأبطال...], كما لا يجب فصل ارتباطها الوثيق بالحادثة التاريخية لأن البحث في الظاهرة الاجتماعية لا يكاد يصل إلى مبتغاه حتى تدخل هذه الظاهرة في عالم الماضي لذا يقال عنها [تتألف من الأموات أكثر مما تتألف من الأحياء].
- الحادثة النفسية شعور قبل أن تكون سلوكا, و قوانين علم النفس ليست إلا تعميمات تملؤها الاستثناءات, قديما اعتمد الباحثون السيكولوجيون مبحث الاستبطان و هو التأمل الباطني يقوم به العالم لإدراك الحالات الشعورية المختلفة و يفهمها لكي يتمكن من فهم من يدرسهم لأنه كيف سيتمكن الباحث من إدراك الانفعال الحاد و من فهمه إذا لم يعش حادثة من حوادثه كالخوف؟[بغض النظر عن سلبيات هذا المنهج المتمثلة في عملية الاسترجاع و التي تعتبر إعادة تنظيم الماضي بشكل جديد فاقد للحرارة الأصلية].و عليه تبقى الظاهرة النفسية شعورا قبل أن تكون سلوكا, فكما يقال [لقد انتحر علم النفس على يد السلوكيين].
- تعدد المناهج في العلوم الانسانية يجعل نتائجها نسبية و غير يقينية يقال [العلوم الإنسانية كثيرة المناهج قليلة النتائج].

- ***التركيب:***

من خلال عرض الموقفين نستنتج أن الطرح الأول أجحف في حق قيام علوم إنسانية, أما الطرح الثاني فقد بالغ في التحمُّس و متفائل فوق اللازم.وعليه كحل وسط, نرى أننا تقدمنا في فهم :

- علم التاريخ: لقد استفاد مبدئيا من المنهج العلمي, فأصبح علم التاريخ متفرعا ذلك لأنه ليس مغلوقا يكتفي بذاته بل لأنه ملتقى أبعاد إنسانية متفاعلة و متداخلة [علم قراءة النصوص

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

القديمة, علم اللغات, علم النقوش, علم الأثريات...]. كما أن دراسة التاريخ لم تعد تكتفي بسبر أغوار الأحداث الجزئية و إنما يسعى لبلوغ المنطق العام المحرك لها.

- علم الإجتماع: استطاع أن يكيف المنهج التجريبي كما تمكن من توسيع دائرة اهتماماته, فأصبح له فروع [علم الإجتماع العام: يهتم بجمع نتائج الفروع الأخرى و تركيب العلاقات النهائية, علم أصول المدنيات و تطورها, المورفولوجياو يهتم بدراسة تركيبة المجتمع, و الديموغرافيا و يهتم بالإحصاءات السكانية, الفيزيولوجيا الاجتماعية و تضم علوما مختلفة تتعلق بالأسرة و الاقتصاد...].
- علم النفس: ظهور المدارس النفسية المكملة لبعضها البعض و هي: المدرسة الشكلية و من روادها كوهلر, و التي استفادت من المدرسة السلوكية و أكدت أن الحادثة النفسية إدراك و تتأثر بعوامل خارجية. المدرسة التحليلية بزعامة فرويد و الذي أكد على وجود اللاشعور, و أضاف المنهج التحليلي القائم على التداعي الحر ثم تفسير الأحلام و بعدها ملاحظة السلوك الخارجي. المدرسة التلفيقية مع كورت لوين و التي بادرت بالنظرة الشمولية و اعتبرت الحادثة النفسية وحدة موحدة غير قابلة للتمييز بين مؤثراتها الباطنية و العوامل الخارجية. و عليه توسعت أفاق علم النفس و لم يعد يرى للإنسان كأنه آلة ذات استجابة تلقائية لعوامل خارجية. و تفرعت منه العديد من الفروع منها علم النفس لدى الحيوان و لدى الطفل...

الرأي الشخصي:

العلوم الإنسانية تطورت و انتهجت أساليب عديدة لفهم الإنسان, فبفضلها أصبحت المجتمعات في عصرنا أكثر تحضرا, فبفضل علم النفس استطاع العلماء أن يثبتوا قوة العقل اللاواعي و كيفية إعادة برمجته لبلوغ النجاح و تحقيق الأهداف و بذلك تأسس علم التنمية البشرية و الذي أبدع فيه علماء كثيرون مثل [إبراهيم الفقي...].

3/ محاولة حل الإشكالية:

- **منهج عام:**

إن المنهج التجريبي حفز الإنسان لاستكشاف ما حوله حتى وصل إلى ذاته وعليه توجب على الإنسان تكييف هذا المنهج حسب الظاهرة المدروسة لا الوقوف مكتوف الأيدي يشتكي صعوبة تحليل هذه الظواهر. و كل علم تأسس ضمن قائمة العلوم الإنسانية يعتبر مكسبا عظيما للإنسان: فعلم التاريخ كما يقول

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

خوط [إن التاريخ أبعد من أن يرهق كاهل الإنسان بأثقال زائدة، هو على العكس من ذلك أداة تتيح للإنسان فهم الماضي و تحضير المستقبل]. أما علم الإجتماع فحرر الإنسان من حكم الأقلية و بفضله تم إرساء مفهوم أنناخلقنا شعوبا و قبائل لنتعارف. في حين أن علم النفس حرر الفكر الإنساني من الخرافة و البدعة و أصبحا علما قائما على الملاحظة و التحليل و استخراج العلاقات بغية خدمة الإنسان.

- ***<u>حل المشكلة:</u>***

مما سبق نستنتج إمكانية دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية.

- ***<u>مواضيع يرجى دراستها على حدى:</u>***

انطلاقا من المقال السابق ناقش الموضوعات التالية:

- أثبت الأطروحة [يمكن دراسة الظاهرة التاريخية دراسة علمية].
- هل يمكن دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة علمية؟ حلل و ناقش.
- هل يمكن دراسة الظاهرة النفسية و فق المنهج التجريبي؟ حلل و ناقش.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

الإشكالية الرابعة: الحياة بين التجاذب والتنافر.

المشكلة الأولى: الشعور بالأنا و الشعور بالآخر.

المشكلة الثانية: الحرية و المسؤولية.

المشكلة الثالثة: العنف و التسامح.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المشكلة الأولى: الشعور بالأنا و الشعور بالغير.

- ***المقال الأول: الآخر و معرفة الأنا:***

1/ طرح الإشكالية:

المقدمة:

إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه التعبير عن ذاته بأشكال مختلفة, مستعملا العديد من الوسائل أهمها اللغة حيث يشير بواسطتها إلى وجوده الواقعي و الفعلي كحقيقة ثابتة باستخدام الضمير أنا.

إن تعريف الأنا في اللغة هو ضمير المتكلم. أما في الاصطلاح فيشار به إلى النفس المدركة, و يطلق على الذات المفكرة العارفة لنفسها في مقابل الموضوعات التي تتميز عنها, يقول ابن سينا [هو ماهية ثابتة و قارة خلف كل الأعراض و المتغيرات التي لا يتوقف بدنه عن معرفتها].

أما الذات في اللغة فهي النفس أو الشخص. و في الاصطلاح هي جوهر قائم بذاته و ثابت لا يتغير على الرغم مما يلحقه من الأعراض مثل المرض, الصحة, الصبا و الهرم...

و في المقابل هناك الآخر و الذي تعرفه اللغة العربية بالمغاير و المخالف و أحيانا بالعدو, و في اللغة اللاتينية هو الأجنبي و عند الإغريق هو غير الإغريقي أي البربار المتوحشون. أما اصطلاحا فهو كل موجود خارج الذات المدركة و المستقل عنها و لا يشاركها في الانتماء أو الجنس أو الوظيفة, يقول فولكيي [هو مفهوم أساسي يمكن أن تعطيه معاني مختلفة منها المختلف, المتميز, المتنوع, المنفصل...].

- ***العتاد الفلسفي:***

من هذا المنطلق اختلف الفلاسفة و علماء النفس في ضبط مفهوم الشعور بالذات فمنهم من يرى أنه يتوقف على الأنا لوحده أي أنا ذاتنا كفيلة بإدراك ذاتها لوحدها في حين هناك من يعارض هذا الرأي و يجزم بضرورة الآخر في تشكيل معرفة الذات.

- ***ضبط المشكلة:***

و عليه جاز لنا التساؤل : هل معرفةالذات تكتمل بالوعي فقط أم أن الآخر ضروري لبناء معرفة عن الذات؟

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

2/ طرح الإشكالية:

- **عرض الأطروحة و حجيتها:**

يرى الفلاسفة العقلانيون و علماء النفس: [ديكارت, برغسون, هوسرل...] أن معرفة الذات متوقفة على الذات وحدها, و هذا امتداد للمدرسة السقراطية تحت شعار" اعرف نفسك بنفسك", و لقد بنوا موقفهم اعتمادا على ما يلي :

1- الإنسان كائن عاقل و واعي متميز عن باقي الكائنات الأدنى منه, فهو يدرك ذاته و العالم الخارجي فقط بإعمال تفكيره, حسب مبدأ " الشعور يعرف و لا يُعرف" و أول إشارة للوعي بالذات هو السفسطائيون على يد زعيمهم بروتاغوراس [الإنسان مقياس كل الأشياء الموجودة و الغير الموجودة].

2- الأنا هو الناطق الرسمي للذات و الشعور هو لسان الأنا فالشعور ذاتي و لا تعيه إلا الذات التي تعانيه, و ما يبين ذلك شعور الإنسان بالتميز و التفوق على الآخرين [الطلبة في القسم و الفروق بينهم] يقول غاستون باشلار [تتأسس حقيقة الإنسان على تجربته و على إحساساته الداخلية].

3- علم النفس يؤكد على أن الذات تعتمد الشعور بالتميز لخلق أفعالها مثل تصرفات المراهق, و كذلك فإن معرفة المحيط تستلزم معرفة الذات و الشعور بالأنا, مثال: إبصار النجوم! يقول دويران [إن الشعور بالذات يستند إلى التمييز بين الذات الشاعرة و الموضوع المشعور به].

4- الآخر يشوه صورتي فعلاقة الصراع لا تجعل الغير يعرفني بذاتي بمصداقية كما أنها لا يمكنه الحكم علي بالمظهر الخارجي فكما يقال " المظاهر خداعة", و يؤكد مالبرانش في هذا الصدد [إن معرفتنا بالأشخاص الآخرين معرضة كثيرا للأخطاء].

5- روَّاد المنهج الاستبطاني في علم النفس "برغسون و وليام جيمس",يرون أن الحوادث النفسية داخلية و لا يدركها إلا صاحبها و هذا بالتأمل الداخلي " الاستبطان" فلا أحد يمكنه معرفة ما بذاتي من أحاسيس و مشاعر, يقول مونتاني [لا أحد يعرف أنك جبان أو طاغية فالآخرون لا يرونك أبدا]

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

6- الأنا هو المدرك لنفسه دون اللجوء للآخر و السبيل إلى ذلك يكون بالشك و التأمل فقد شك ديكارت في كل شيء حتى وجوده لكنه بالتفكير أدرك أنه إذا شك فهو موجود, يقول في الكوجيتو [أنا أفكر إذا أنا موجود].

- **نقد الأطروحة:**

- الشعور عبارة عن وهم يقول غوسدروف [الشعور مجرد خيال و إنتاج للأوهام و ليس للشعور مضمون داخلي فهو في حد ذاته فراغ].
- الشعور مخادع كما يقول أفلاطون في أسطورة الكهف أن ما يقدمه لنا وعينا إلا الظلال التي تختبئ خلفها حقيقتنا كموجودات.
- يقول فرانسيس بيكون [لا يمكن للعين أن ترى نفسها و لا يمكن أن تقف في وراء النافذة و ترى نفسك في الشارع].
- أكد فرويد أن الجزء الأكبر من حياة الإنسان مقتصر على اللاشعور فشبهه بجبل الجليد العائم جزءه الظاهر فوق الماء و شطره الغارق في البحر و هو الأكبر يمثل اللاشعور], فعلى سبيل المثال تصرفات و نظرة المرأة العانس اتجاه الرجل ليست مثل المرأة المتزوجة.
- الكوجيتو جعل الأنا منعزلا في قلقه و منفردًا و صيَّر الآخر ديكورًا حوله. لهذا غير سارتر نسق الكوجيتو بقوله [الآخر ينظر إليّ إذن أنا موجود].

- **عرض نقيض الأطروحة و حجتها:**

يرى الفلاسفة الوجوديون و علماء الإجتماع أن معرفة الذات تتوقف على الآخر و من مبرراتهم ما يلي:

1- يقول سارتر [الآخر ليس شرطا لوجودي فقط بل هو شرط للمعرفة التي أكونها عن نفسي], فالآخر ضرورة و خير مثال لذلك هو العلاقة الأسرية إذ جعل الله "عز وجل" بين الرجل و المرأة مودة و رحمة, فالمرأة تعي نفسها بوجود الرجل و كذلك بالنسبة للرجل, و الأبناء يدركون أنهم صغار بوجود الآباء الكبار.

2- العلاقات الإجتماعية تحدد لي دوري و انتمائي و ديني و لغتي يقول كارل ماركس [ليس وعي البشر هو المحدد لنمط حياتهم بل بالعكس من ذلك, حياتهم الإجتماعية هي التي تحدد وعيهم].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

3- الآخر ضروري للمعرفة يقول لحبابي [إن معرفة الذات تكمن في أن يرضى الشخص بذاته كما هو ضمن هذه العلاقة: الأنا كجزء من النحن في العالم], فتتم المعرفة بالمقارنة بين الأنا و الأخر .

4- علاقة الصراع بين الأنا و الآخر, التي مثلها هيجل بجدلية العبد و السيد: فالسيد يعي سيادته بإخضاعه لشخص آخر في خدمته و العبد يعي استرقاقه بخدمته لمصالح السيد, يقول [ليكون الإنسان إنسانًا يجب أن يسعى ليس لإخضاع شيءٍ ما و إنما رغبة إنسانٍ آخر].

5- يؤكد سارتر على أن الآخر يعرفني بشخصيتي, [إنني في حاجة إلى وساطة الغير لأكون ما أنا عليه].

- **نقد نقيض الأطروحة:**

- إن هذا الرأي متطرفٌ لأن الآخر يشوه الذات و لا يعرفها على نفسها, مثل الاستعمار الفرنسي و محاولته لطمس معالم الهوية الجزائرية.
- الآخر لا يستطيع فهم الأنا لأن الشعور و العواطف شخصية لا يعلمها الغير إلا إذا باح بها صاحبها.
- الصراع ليس مفهوما أخلاقيا في العلاقات لأنه يتحول إلى عنف, كذلك يثير غرائز الموت و تدمير الطبيعة يقول الحبابي [إن معرفة الذات تكمن في أن يرضى الشخص بذاته كما هو...].
- المقارنة مع الآخر قد تكون تدميرا للمواهب الخفية و التي لم تظهر في صفات الفرد الخارجية.

- **التركيب:**

كلا الطرفين بالغ في الانحياز لرأيه, و عليه وجب الفصل بينهما بتركيب حل منطقي يتجسد في كون الذات تستطيع إعمال فكرها لتصل إلى جوهرها و أفضل مثال على ذلك قصة" حي بن يقظان" لابن طفيل و التي استطاع فيها فتى الأدغال أن يدرك وجودها و يميز كيانه عن باقي مخلوقات الغابة. كما أن الأنا يحتاج للآخر ليتعرف على نفسه و يحس بدوره, فالله "عز وجل" خلقنا اجتماعيين بالفطرة نحتاج للآخر المختلف لندرك أنفسنا يقول الله "تبارك و تعالى" [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم].

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- **الرأي الشخصي:**

أرى أن الإنسان لا يستطيع إدراك نفسه لوحده فقط بل يحتاج إلى الآخر ليدرك نفسه مثل المرآة فالإنسان يرى أجزاءا من نفسه في حين تبقى تفاصيل وجهه تحتاج إلى المرآة. فالإنسان يدرك نفسه بعقله ثم يقوي إدراكه من خلال الإحتكاك مع الآخر في ظل التآخي و الإحترام المتبادل. فالإسلام ينادي بمحبة الآخر و معاملته على أحسن وجه و يوصينا أن نحب لغيرنا ما نحب لنفسنا وبالتالي نساهم تبادليا في إدراك ذواتنا و نفع بعضنا البعض.

3/ حل الإشكالية:

- **خاتمة:**

إن الإنسان يحتاج لصاحبه الإنسان, شرط قيام العلاقة على أسس المحبة و التفاهم و التشاوُر, و بالتالي يصل الأنا بعد تمحيص ما يستقبله من معلومات من الغير واعيا بذاته متمكنا من التعبير عن نفسه على أحسن وجه.

- **حل المشكلة:**

نستنتج مما سبق أنا معرفة الذات تقوم على الوعي بالأنا و الاحتكاك بالآخر شرط قيام العلاقة على أسس المحبة و التآخي.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

-المقال الثاني: علاقة الأنا مع الآخر:

1/ طرح الإشكالية:

- **المقدمة:**

إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه التعبير عن ذاته بأشكال مختلفة, مستعملا العديد من الوسائل أهمها اللغة حيث يشير بواسطتها إلى وجوده الواقعي و الفعلي كحقيقة ثابتة باستخدام الضمير أنا. إن تعريف الأنا في اللغة هو ضمير المتكلم. أما في الاصطلاح فيشار به إلى النفس المدركة, و يطلق على الذات المفكرة العارفة لنفسها في مقابل الموضوعات التي تتميز عنها, يقول ابن سينا [هو ماهية ثابتة و قارة خلف كل الأعراض و المتغيرات التي لا يتوقف بدنه عن معرفتها].

أما الذات في اللغة فهي النفس أو الشخص. و في الاصطلاح هي جوهر قائم بذاته و ثابت لا يتغير على الرغم مما يلحقه من الأعراض مثل المرض, الصحة, الصبا و الهرم...

و في المقابل هناك الآخر و الذي تعرفه اللغة العربية بالمغاير و المخالف و أحيانا بالعدو, و في اللغة اللاتينية هو الأجنبي و عند الإغريق هو غير الإغريقي أي البربار المتوحشون. أما اصطلاحا فهو كل موجود خارج الذات المدركة و المستقل عنها و لا يشاركها في الانتماء أو الجنس أو الوظيفة, يقول فولكيي [هو مفهوم أساسي يمكن أن تعطيه معاني مختلفة منها المختلف, المتميز, المتنوع, المنفصل...].

- **العتاد الفلسفي:**

من خلال التعريف نرى تمايز الأنا عن الآخر, و التي تسببت في اتساع دائرة الجدل حول طبيعة العلاقة بينهما, توجه المفكرون نحو رأيين الأول يقر بالصراع و الشتات بين الأنا و الآخر في حين يرى الفريق الثاني أن طبيعة العلاقة بينهما هي علاقة تآخي و محبة.

- **ضبط المشكلة:**

وعليه جاز لنا الطرح التالي: هل علاقة الأنا بالآخر قائمة على الصراع أم أنها علاقة محبة و سلام؟

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

2/ محاولة حل الإشكالية:

- **عرض الأطروحة و حججها:**

يرى الفريق الأول أن طبيعة العلاقة هي انفصال و صراع [ديكارت, هوبنز, سارتر, هيجل...] و من حججهم ما يلي:

1- واقع الإنسانية و ما يسوده من صراعات و اختلافات إيديولوجية و دينية وكذا الصراعات العنصرية و التي تسبب التناحر بين مختلف الأطراف [المسلمين و الهندوس في الهند مثلا, السود و البيض في جنوب إفريقيا...]. يقول هوبنز [نجد في الطبيعة البشرية ثلاثة أسباب رئيسة للخصومات و النزاعات, أوّلُها المنافسة و ثانيها الحذر و ثالثها الأنفة و الغطرسة, فالأولى تدفع الناس للهجوم قصد الحفاظ على أمنهم أما الثالثة قصد الحفاظ على سمعتهم].

2- جدلية العبد و السيد لهيجل, يقول [لكي يكون الإنسانا إنسانا عليه أن يسعى ليس لإخضاع شيءٍ ما و إنما لإخضاع رغبة شخص آخر] و تتمثل هذه العلاقة في تناحر شخصين أحدهما مسالم و الآخر محب للمخاطرة, فيقف الفردين وجها لوجه لإثبات وجودهما من خلال الصراع بين الحياة و الموت و التي لاتنتهي إلا بانتهاء أحد الطرفين أي في إطار و عي الذات بذاتها يستلزم إخضاع أحد الطرفين لتصل إحدى الذاتين إلى الوعي بالذات و الآخر يصبح موضوعا فيحتدم الجدال على نفس الرغبة إلى أن يتنازل أحد الطرفين و بهذا التنازل ينتج اللاتوازن بين الحدين و هو ذاك الذي تعبر عنه جدلية العبد و السيد.

3- جون بول سارتر يرى أن الآخر يُشيِّئُنِي و ينظر إلي نظرة تجعلني في سجن [إن نظرة الآخرين إلينا تحرمنا من الحرية و تجعلنا مجرد أشياء أو عبيد], و يقول أيضا [الآخر هو الجحيم]. وتتجسّد علاقة الصراع في الغرابة فالأنا العربي لا يتجاذب مع الأنا الإسرائيلي فمفهوم الغرابة يتجسد في الفقار إلى حق المواطنة فتمنع الجماعة ولوج الآخر الغريب ما يدفع إلى التصرف بعدوانية اتجاهه أو على الأقل تهميشه و عدم المبالاة به.

4- تجربة الشك لديكارت تعزل الأنا عن الآخر تماما, ما يولد الإنفصال بينهما, فهذه التجربة توجهت إلى رفض الموروث من المعارف و اعتمد فيها على إمكاناته الذاتية, لأنه أراد الوصول إلى ذلك اليقين العقلي المتصف بالبداهة و الوضوح, فوجود الغير في إدراك الحقيقة ليس ضروريا.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

- **نقد الأطروحة:**

- المغايرة ليست دائما عامل صراع فالمغايرة نفسها تولد التفاهم و التقارب, يقول الله عز و جل [ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و لكن الله ذو فضل على العالمين].
- إن في الاختلاف رحمة و دليل ذلك النتائج الإيجابية للحرب الباردة و ما سببته من تقدم علمي و كذا إبراز مفهوم التعايش السلمي, يقول فولتير [مهما اختلفت معك في سأضل أدافع عنك إلى آخر رمق في حياتي حتى تعبر عن رأيك بكل حرية].
- اختلاف الجنس يولد التجاذب لا التنافر.
- ظهور مفهوم حوار الأديان و بروز شخصيات ترفض التمييز العنصري[مارتن لوثر كينغ و نيلسون مانديلا...].
- هيجل يدعو إلى الاستعباد, لكن خير ردٍ قول عمر ابن الخطاب [متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا].
- الآخر يساعدني على التحرر و على معلرفة عيوبي.
- الكوجيتو الديكارتي يعزل الأنا عن الآخر في حين يؤكد سارتر على ضرورة الآخر في تحقيق الوعي بالذات [الآخر ينظر إلي إذن أنا موجود].

- **عرض نقيض الأطروحة و حجتها:**

في حين يرى الطرف الثاني أن العلاقة بين الأنا و الآخر هي علاقة اتصال و تقوم على المحبة و التآخي, و حجتهم في ذلك:

1- يصف جون جاك روسو الإنسان بالملاك و أنه يتّسم بالطيبة و المودة و الاعتراف بالآخرين فالأم تبريزا مثال في الطيبة و العطف و حب التواصل مع المستضعفين و البحث عن حاجاتهم.

2- يرى نوسدروف أن الإنسان يتعايش مع الغير بطبيعته المدنية و محبة التواصل, [ازدواجية الأنا و الآخر تتألف في شكل صراع هو إمكانية التعارف و الاعتراف المتبادل فيكون الإحترام و التوافق] أي بالتواصل و التحاور و نبذ النرجسية و الأنانية, تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة و بالتالي تتآلف الذوات المشكلة للجماعة و يحصل التضامن, في حين أن الأنانية تولد العدوانية. و

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

يؤكد إيمانويل مونييه على هذه الفكرة [تتمثل قيمة الشخص في نشاط معاش أساسه الإبداع و التواصل و الإنخراط].

3- يرى كانط أن الإنسان هو أرقى الكائنات, و هو الكائن الوحيد الذي له قيمة مطلقة لأنه غاية في ذاته, فلا يمكن وضع سعر له لأنه فوق الأشياء و لا يمكن تقييده لأنه يتواصل بحرية و يتفاهم بالسلم, [بل ينبغي النظر إليه كشخص, أي كغاية في ذاتها و كقيمة] و يقول أيضا [إن الكائنات العاقلة تسمى أشخاصا, لأن طبيعتها تجعلها منذ البداية تتعين كغايات في ذاتها, أي ككائنات لا يمكن أن تكون مستعملة فقط كوسائل, بل هي محط احترام و تقدير].

4- حسب أرسطو هناك ثلاثة أنواع من الصداقة حسب الغاية و هي [المنفعة ,المتعة و الفضيلة] و أرقاها هي صداقة الفضيلة لأنها لا تزول بزوال المصلحة [علة الصداقة], فطبيعة الإنسان الاجتماعية تأبى عزله لوحده وكلما ارتبط مع الغير بوِدٍ و سلام كلما ازدادت مقومات الحضارة, يقول آرسطو [إن المواطنين لو تعلق بعضهم ببعض برباط الصداقة لما احتاجوا إلى العدالة].

- **نقد نقيض الأطروحة:**

- جون جاك روسو بالغ في مدح الإنسان و تصويره بالملاك فالواقع يشهد تواجد أشخاص لا يعرفون الرحمة و لا الطيبة و خير دليل شخصية هتلر صاحب الهوس بالسلطة و جنون العظمة و ما تسبب فيه من دمار أوروبا إبان الحرب العالمية الثانية و العنصرية التي نشرها بالفصل بين الجنس الآري و باقي الأعراق.
- الفرد قد يعيش في جماعة فاسدة و بالتالي سيثور ضدهم و عليه تتولد علاقة العداء و هذا ينافي طرح توسدروف.
- الصداقة في عصرنا الحالي بازدياد الكثافة السكانية و نمو مفهوم الغرابة أصبحت مجرد منفعة كعلاقة المسؤول بالعامل.

- **التركيب:**

لا نكتفي بطرح العلاقة بين الأنا و الآخر طرحا فلسفيا خالصا بل وجب إمعان النظر في الواقع العملي لنصل إلى الهدف السامي الذي يدعو إلى إثراء حركة الجذب و التنافر, إلى أن نشارك الطبيعة في جمع شملنا

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

و خلق أسباب التنافس سعيا و راء ترقية الإنسانية و ازدهارها, فلا يجب العيش في عزلة عن الآخرين بل يجب الاندماج في المجتمع مع حفظ معالم الشخصية الفردية .

- ***الرأي الشخصي:***

تبقى المغايرة نعمة و يبقى الاحترام أساس العلاقات, قال تعالى [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم]. و كذا يتوجب على الفرد أن يحب للآخر ما يحب لنفسه, و لا يعاملهم بما لا يريد أن يعامل به, و هي حكمة موجودة في كل الديانات و التقاليد و الفلسفات الإنسانية. فينتشرالحوار الداعي إلى التسامح و نبذ العنف و تثبيت مبدأ التساوي في الاعتبار بين الأنا و الأنت, فلا يسعى هذا الحوار إلى دمج الشعورات و سحقها و استبدالها بلغة النحن.

3/ حل الإشكالية:

- ***الخاتمة:***

إن الإنسان لايمكنه العيش بمعزل عن بقية الذوات أي لا وجود للأنا المنفرد فالحياة الاجتماعية حتمية لا مفر منها وعليه تقارب الأنا من نحو الآخر أو تباعده منه يبنى على أساس الاختلاف في الرأي, الثقافة, التنافس, التعاون... و رغم هذا الاختلاف بين الأنا و الآخر يجب تقبل الآخر كما هو دون الانصهار فيه.

- ***حل المشكل:***

نستنتج من خلال تحليلنا أن العلاقة بين الأنا و الآخر هي علاقة تواصل و احترام رغم المغايرة و الاختلاف.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

1/ طرح الإشكالية:

إذا كانت الحرية حسب "جميل صليبا " هي : "الحد الأقصى لاستقلال الإرادة العالمة بذاتها المدركة لغاياتها " أي أن يتصرف الإنسان حسب مايمليه عليه عقله ، بينما الحتمية تعني إذا تكررت نفس الأسباب في نفس الشروط فإنها تحقق نفس النتائج ، فلقد اتخذ أنصار النزعة الوضعية من هذا المبدأ حجة ينفون بها الحرية عن الإنسان ، في حين يعتبر بعض المفكرين من أنصار الطرح الواقعي بان الحتميةهي شرط ضروري لوجود الحرية ، هذا الجدل الفكري يدفعنا إلى التساؤل : هل علاقةالحرية بالحتمية هي علاقة تعارض أم علاقة تكامل ؟

2/ محاولة حل الإشكالية :

- الأطروحة و حجتها:

موقف نفي الحرية باسم الحتمية: يرى أنصار النزعة الوضعية (العلمية) بان الحتمية عائق لوجود الحرية ،فالعلاقة بين الحرية والحتمية هي علاقة تعارض وهذا يعني أن كل أفعال الإنسان و تصرفاته مقيدة بأسباب وشروط أي بمجموعة من الحتميات فهو غير حر.

الحجج :تتمثل الحتميات التي تتحكم في نشاط الإنسان في:

ـ الحتمية الطبيعية:الطبيعة تخضع لنظام عام شامل وثابت وما دام الإنسان جزءمن الطبيعة فهو يخضع لقوانينها ، فالطبيعة هي التي دفعت الإنسان إلى العمل مثل الحرارة والبرودة والأمطار والجفاف ....الخ . ويعتقد العلمانيون أن الإنسان هو عبارة عن تركيبات كيميائية وفيزيائية يخضع للقوانين الطبيعية بطريقة آلية مثله مثلالظواهر الجامدة [الجزء يخضع لنظام الكل].

ـ الحتميةالبيولوجية: الإنسان يسعى من اجل تحقيق دوافعه الفطرية البيولوجية للحفاظ على بقائه واستمراره مثل : دافع الجوع ،والتكاثر ... فالدوافع البيولوجية الحيوية هي التي تتحكم في سلوك الإنسان.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

الحتمية النفسية : يرى فرويد أن أفعال الإنسان الواعية وغير الواعية أسبابها دوافع لاشعورية فأفعال الإنسان مقيدة بمكبوتات اللاشعور. أما المدرسة السلوكية فتفسر جميع نشاطات الإنسان على أنها مجرد أفعال منعكسة شرطية أي مجرد ردود أفعال عضوية على منبهات.

الحتمية الاجتماعية : يرى علماء الاجتماع وعلى رأسهم دوركايم " بان القواعد والقوانين الاجتماعية تتصف بالقهرو الإلزام فهي تجبر الفرد على اتباعها بالقوة والدليل على ذلك وجود العقوبات.

النقد : هذه المواقف تهمل دور العقل والإرادة ولا تميز بين الإنسان والحيوان.

-نقيض الأطروحة و حجتها:

موقف أنصار التحرر: الحتمية في نظرهم هي شرط ضروري لوجود الحرية فالعلاقة بين الحتمية والحرية هي علاقة تكامل : فوعي الإنسان بمختلف قوانين الحتمية هو مصدر تحرره ، وان التحرر لايعني إلغاء القوانين وإنما معرفتها للبحث عن الوسائل المناسبة للسيطرة عليها ، ويتم التحرر بالسيطرة على مختلف العوائق والتي تتمثل في:

ـ التحرر من الحتمية الطبيعية: يتم بمعرفة قوانين الطبيعة ومقاومته لمختلف العوائق بفضل العلم والتقنية مثل التغلب على الحرائق و على الحرارة و على البرودة وتفادي مخاطر الزلازل لذلك يقول: "بيكون" " إننا نخضع للطبيعة لكي نخضعها " ويقول "ماركس" : "إن الحرية تتحقق بالتغلب على العوائق الطبيعية بالعلم والتقنية " و يؤكد "انجلز" : " الحرية تتمثل في السيطرة على أنفسنا و على العالم الخارجي من حولنا".

ـ التحرر من الحتمية الاجتماعية: بإمكان الفرد التحكم في القواعد والقوانين التي تنظم الحياة الاجتماعية، فيستبدل القوانين البالية بقوانين جديدة تحقق التطور والدليل على ذلك ثورات الأنبياء والعلماء والمصلحين ..... الخ . تدل دراسات علم النفس أن الفرد لا يكتفي بالتقليد بل يقوم بالمعارضة ومقاومة القوانين التي لا تناسبه و يستبدلها بغيرها.

ـ التحرر في موقف "المادية التاريخية": " كارل ماركس" : يربط ماركس الحرية بنوع النظام الاقتصادي وشكل الملكية, فالملكية الفردية لوسائل الإنتاج وعلاقاته في النظامين الإقطاعي

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

والرأسمالي أدت إلى الاستغلال والطبقية ولكي يتحقق التحرر لا بد من الوعي والقيام بالثورة وتغير نظام الملكية من ملكية فرديةإلى ملكية جماعية أي تغيير النظام الاقتصادي من نظام رأسمالي إلى نظام اشتراكي.

- التحرر من الحتمية البيولوجية: بما إن الإنسان كائن عاقل فهو يملك قدرة التحكم في دوافعه البيولوجية وتحقيقها بطرق مشروعة يراعي فيها القوانين الأخلاقية والدينية ...الخ مثل التغلب على دافع الجوع بالصوم و تجاوز دافع حب البقاء بالجهاد في سبيل الوطن.

- التحرر من الحتمية النفسية: ويتم من خلالالتحكم في الميول والعواطف والأهواء والرغبات و وإخضاعها لسيطرة الإرادة والعقل....الخ.

النقد:

لكن رغم محاولات الإنسان منالانفلات من القيود عن طريق العلم والعمل لا يستطيع التخلص منها كلية بمفهوم التسخير و لا التخلص منها مطلقا . ومع ذلك فهو صاحب القرارات وكائن المسؤوليات.

-التركيب:

الحرية هي تجسيد لإرادة الإنسان في الواقع، لذلك يؤكد "بول فولكي " إن العلاقة بين الحرية و الحتمية هي تكامل ومنه فالحتمية ليست عائق بل هي شرط لوجود الحرية.

3/ حل الإشكالية:

ليست الحتمية عائق في وجه الحرية بل إن غابت الحتمية غابت معها الحرية.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

مقدمة:

طرح المشكلة:

تعتبر الحرية من أهم القضايا الفلسفية الشائكة والتي دار حولها جدل كبير فهي مشروطة بالمسؤولية وتعني الحرية تجاوز القيود الذاتية الداخلية والقدرة على تنفيذ الفعل موضوعيا خارجيا فهي غياب الإكراه . وعليه اختلف وتناقض الفلاسفة حول الحرية، فهناك من يثبتها ويرى بأن الإنسان حر حرية مطلقة وهناك من ينفيها ويرى بأن الإنسان مقيد غير ح . وعليه نتساءل إذا كانت الحرية مشروطة بالمسؤولية فهل الإنسان حر أم مقيد؟

العرض:

محاولة حل المشكلة

يرى أنصار إثبات الحرية وعلى رأسهم أفلاطون والمعتزلة وديكارت وكانط وكذا برغسون وسارتر أن الحرية مبدأ مطلق لا يفارق الإنسان و به يتخطى مجال الدوافع الذاتية والموضوعية و يستدلون على ذلك بعدة أدلة اهمها اننا نحس باننا احرار من داخل انفسنا.

أيضا ترى المعتزلة أن شعور المرء دليل على حريته وهي منحصرة في قرارة نفسه ، إذ يقولون " فهو يحس من نفسه وقوع الفعل على حسب الدواعي والصوارف فإذا أراد الحركة تحرك وإذا أراد السكون سكن "، ويعتقدون بأن القول أن الإنسان مسؤول ويحاسب على أفعاله دليل على عدل الله.

كذلك يرى ديكارت من خلال قوله " إن حرية إرادتنا يمكن أن نتعرف عليها دون أدلة وذلك بالتجربة وحدها التي لدينا عندها". و يذهب كانط إلى أن الحرية علية معقولة متعالية عن الزمن ومفارقة له ولا تخضع بأي حال لقيود الزمن. لا إكراه ولا إلزام وأن صاحب السوء هو الذي يكون قد اختار بكل حرية تصرفه منذ الأزل بقطع النظر عن الزمن. وهذا برغسون يرى أن الحرية هي عين ديمومة الذات والفعل الحر يصدر في الواقع عن النفس وليس عن قوة معينة تضغط عليه فالحرية عنده شعور وليست تفكيرا إذ يقول: " الفعل الحر هو الذي يتفجر من أعماق النفس" وأيضا يرى

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

سارتر أن وجود الإنسان دليل على حريته إذ يقول " إن الإنسان لا يوجد أولا ليكون بعد ذلك حرا وإنما ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان و وجوده الحر، انه كائن أولا ثم يصير بعد ذلك هذا أو ذاك انه مضطر إلى الاختيار والمسؤولية التي تتبع اختياراته باعتبارها قرارات شخصية مرتبطة بالإمكانيات المتوفرة حوله. وبالرغم من منطقية الأدلة إلا أن القول بأن الحرية المطلقة تتحدى قوانين الكون لضرب من الخيال فتعريف الحرية بأنها غياب كل إكراه داخلي أو خارجي ، تعريف ميتافيزيقي غير واقعي كما أن الإرادة ليست قوة سحرية تقول لشيء كن فيكون ، فان الحرية المطلقة أو المتعالية عن الزمن لا واقعية كما أن شعورنا بأننا أحرار مصدر انخداع وغرور فضلا عن كون الظاهر النفسية ذاتية لا تتوقف عن التقلب ، أما الحرية التي يتحدث عنها برغسون هي حرية الفرد المنعزل عن الآخرين والواقع الاجتماعي يثبت بأنها فعل يمارس بينهم وعن تصور سارتر يمكن القول أنه تصور متشائم فهو ينفي الحرية من حيث أراد أن يثبتها فموقفه خيالي ينم عن مدى الأوهام التي تحيط بالأفكار التي طرحها وتبناها.

وإذا ما نظرنا إلى الرأي المعارض فإننا نجد أن أنصار النفي وعلى رأسهم الحتميون والجبرية من أنصارها الجهمية يرون أن الحرية أمر يستحيل وجوده على أرض الواقع، منطلقين في ذلك من جملة أدلة إذ يرى الحتميون أن مبدأ الحتمية قانون عام يحكم العالم ولا يقتصر على الظاهرة الطبيعية فقط بل أيضا على الإرادة الإنسانية ولذلك تكون إرادتنا تابعة لنظام الكون لا حول لها ولا قوة . أما الحتميات التي يخضع لها الإنسان متعددة فالحتمية الطبيعية ، حيث أن الإنسان يسري عليه من نظام القوانين ما يسري على بقية الأجسام والموجودات فهو يخضع لقانون الجاذبية ويتأثر بالعوامل الطبيعية من حر وبرد وطوفان، أما الحتمية البيولوجية فتتمثل في كون أن الإنسان يخضع لشبكة من القوانين مثل نمو المضغة وانتظام الأعضاء واختلالها وكذا الشيخوخة والموت ومن ثم أن كل واحد عند الولادة يكون حاملا لمعطيات الوراثية –. أيضا الحتمية الاجتماعية إذ يتأثر بالضمير الجمعي من عادات وتقاليد وأخلاق وأيضا الحتمية النفسية إذا يخضع المرء لعالم لا شعوري من رغبات وشهوات ومكبوتات. كذلك ترى الجبرية ومن أنصارها الجهمية أن كل أفعال الإنسان خاضعة للقضاء والقدر لا إرادة له ولا اختيار ، وإنما يخلق الله فيه الأفعال على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات. مثل طلع القوم وجرى الطفل ونزل الرجل كذلك يقال طلعت

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

الشمس وجرى النهر ونزل المطر. لكن على الرغم من منطقية الأدلة إلا أن القول بالحتمية لا يعني تكبيل الإنسان ورفع مسؤولياته أيضا لم يفرق الحتميون بين عالم الأشياء الآلي وعالم الإنسان الذي كله وعي وعقل . كما أن وجود قوانين في الطبيعة لا يعني ذلك أن الإنسان غير حر والأسلوب الذي يستعمله أهل القضاء والقدر يدعو الى التعطيل وترك العمل والركون إلى القدر وإذا كان الإنسان مجبرا فلماذا يسأل فيعاقبه القانون الإلهي والاجتماعي. مما سبق نصل الى أن هنالك تناقض بين الضرورة الجبرية وأنصار الاختيار فالجبريون ينفون الحرية بصفة مطلقة أنصار الاختيار يثبتونها والنظرة الواقعية للحرية تقتضي تبني موقف وسط وهو ما أكده ابن رشد حيث أن الإنسان ليس حرا حرية مطلقة بل حريته محدودة فكل فرد يستطيع البحث عن حظه وفرحه بالطريقة التي يريد وكما يبدو له هو نفسه الطريق السليم. شرط أن لا ينسى حرية الآخرين وحقهم في الشيء ذاته. أيضا يرى أبو الحسن الأشعري _ قاصدا التوسط بين الجبر والاختيار _ أن أفعال الإنسان لله خلقا وإبداعا وللإنسان كسبا ووقوعا.

نرى من خلال هذه المشكلة أن الإنسان ليس حرا حرية مطلقة بل محدودة لأنه يخضع لعدة حتميات ، كما أنه ليس مجبرا فله الاختيار النسبي في أفعاله وبالتالي فهو بين التسيير والتخيير فالعلم المطلق للخالق و هو أمر لا مفر منه في أي عقيدة دينية أي أن الإنسان يخضع للقدر الذي وضعه له الخالق ، لكن هنالك حرية اختيار المرء و هو أمر لازم لإثبات مسؤولية الإنسان تجاه أفعاله وهذا ما يبرر العقاب الأخروي في العقائد الدينية

خاتمة:

حل المشكلة:

وفي الأخير نصل إلى أن مسألة الحرية ترتبط بجوهر الإنسان كما أنه كائن يمتلك حرية الاختيار فان لمكانته دون غيره من المخلوقات أسمى منزلة، كونه كائنا عاقلا وقادرا على تجاوز كل الحتميات العوائق التي تعترضه فلا يمكنه تجسيد الحرية على أرض الواقع وممارستها عمليا وهو ما يعرف بالتحرر وهذا نظرا لقدرته على التقرير والاختيار وانتخاب الإمكانية من عدة إمكانيات موجودة وممكنة. وهذا يعني قدرة الإنسان على اختيار وتعيين حياته الخاصة ورسمها كما يرى.

قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM

مقالات الحرية وجدتها على الأنترنيت من إعداد الأستاذ : بودانة عبد الهادي.

- ***استخدم الكتاب المدرسي و ناقش المواضيع التالية:***

- هل الحرية شرط المسؤولية؟ حلل و ناقش.
- هل العنف ظاهرة طبيعية مشروعة؟ حلل و ناقش.



قلم الجزائر
WWW.DZPEN.COM